

دائرة معارف
بيئتنا الحضارية
سفينتنا الربانية
نحو فقه بيئى إسلامى معاصر

البيئة الزمنية

ساعة كونية ...تنبض بالمذخورية

الحضارى

يوسف يونس نوفل

تقديم

أ.د
أحمد عبد الغفار
محافظ الغربية

أ.د
محمد مختار البديوى
رئيس جامعة طنطا

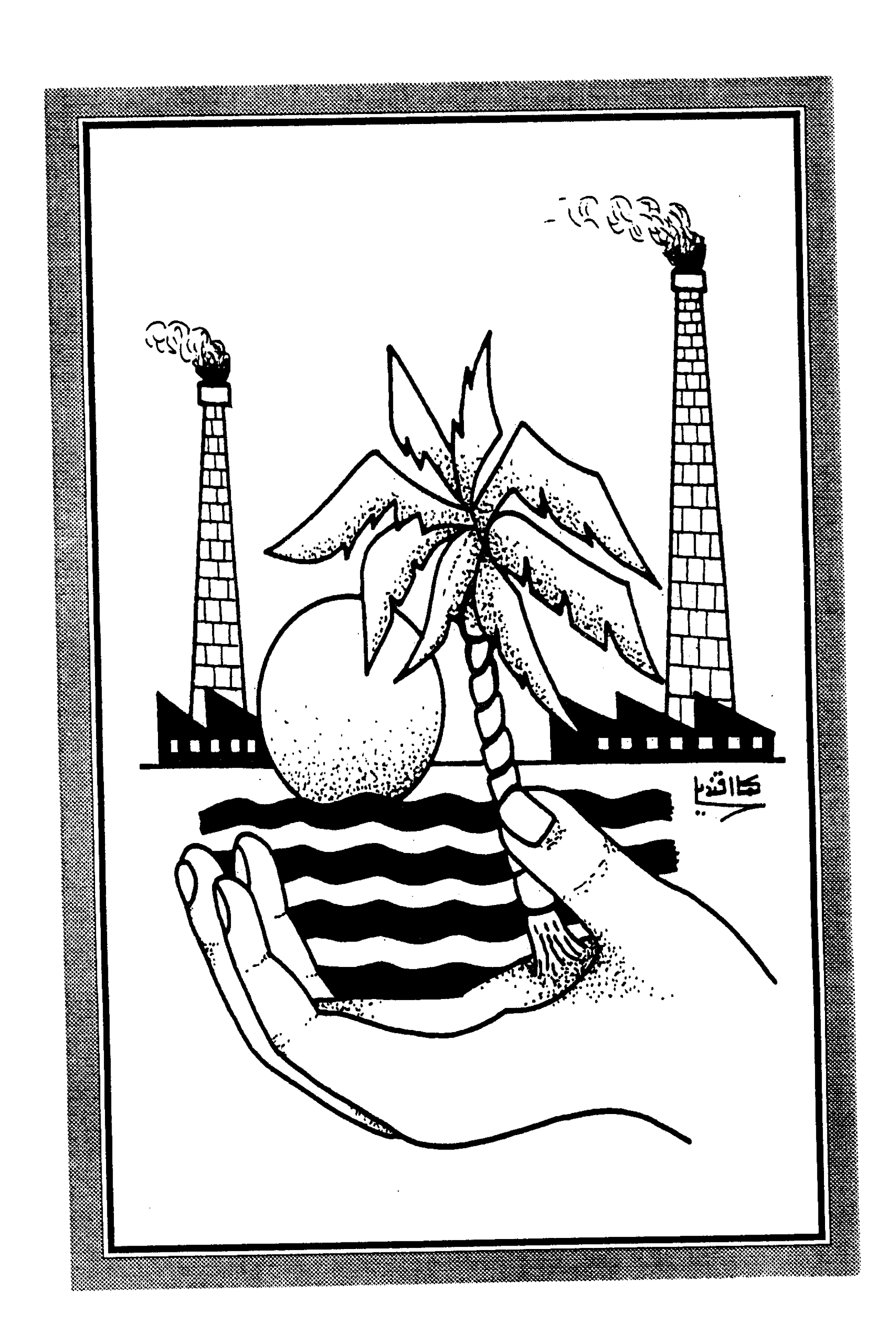
مكتبة جزيرة الورد - المنصورة
☎ ٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

مكتبة جزيرة الورد - المنصورة
☎ ٢٢٥٧٨٨٢

إخراج فني وكمبيوتر
بانوراما قنديل للفنون ☎ ٢٢٤٦٩٧٤ / ٠٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم



الإفتتاحية

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١)

☆☆☆☆☆

(من أستوى يوماه فهو مغبون) (٢) .

☆☆☆☆☆

(إن الله يبعث لهذه الأمة علي رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) (٣)

☆☆☆☆☆

(١) البقرة : ٢٥٩ .

(٢) مسند الديلمى .

(٣) رواه أبو داود في سننه

دائرة المعارف هذه

دعوة عالمية تكسر حاجز الزمان والمكان والأفكار البالية لدورة زمنية جديدة وصلت فيها البشرية كما يقولون إلى مرحلة (القرية الكونية) فكان حتماً أن يكون لهذه القرية رؤية فكرية تتسم مع هذه الطفرة المدنية وأساليبها العلمية التى تعتمد على الإنطلاقات التقنية والتى كان لها إنعكاساتها على كل صور الحياة البشرية والمادية وجعلت هذه البشرية تعيش مناخاً مأساوياً يوحى بالفوضى والخراب والدمار أوصل البقر إلى مرحلة الجنون والتفاح إلى السرطان ، والبشر إلى عبادة الشيطان ... ومن ثم كان حتماً أن يكون هناك صدى لهذا المناخ المأساوى وهذه الصرخة العصماء ... ليس كما كتب كتاب البيئة أن البيئة (ماء ، هواء ، غذاء) ولكن البيئة فى شتى مظاهرها سيمفونية عالمية تعزف بروح الوحدانية سواء كان ذلك بشراً كان أو حجراً ... نباتاً أو حيواناً ... برقاً أو رعداً ... جبالاً أو تلالاً ... الكل يسبح ... والكل له حرمته ورسالته ... والإعتداء على هذه الرسالة بأى شكل هو تلوث صارخ ... فكانت دائرة المعارف هذه دعوة لتحريك مشاعرنا وأحاسيسنا إلى هذا النزيف البيئى وفيروسه العالمى لإستئصال أصل المرض ، والوصول بالجسد الكونى إلى السلام البيئى ، وسنرى كيف أن السلامة البيئية فى إسلام البشرية ! ! ! وأن الحصانة الحضارية فى البيئة الإسلامية ! ! ! ثم المفاجأة الكبرى بأنه لأن يتحقق كل ذلك إلا بالرجوع إلى منظومتنا القرآنية وسنتنا النبوية ! ! وأن يكونا هما طوقا النجاة وسفينة نوح إذا أردت قريتنا الكونية أن تصل ألى مرفأ السلامة البيئية ... فهل تستطيع أن تركب القرية الكونية هذه السفينة أم لا ؟ ! !

الكاتب الحضارى
يوسف يونس نوفل

تحـــذيـــر

كلمة السيد الدكتور / أحمد عبد الغفار

محـــافظ الغربيـــــة

سعدت سعادة بالغة وأنا أكتب كلمة تقديم عن هذه « الموسوعة البيئية » للكاتب الأستاذ / يوسف نوفل ، وقد تناولت أهم القضايا المطروحة على الساحة المصرية والدولية والعالمية ... وهى قضايا البيئة والحفاظ عليها لما لها من أهمية عظيمة لكل كائن حى على سطح الأرض ...

فمنذ أن خلق الله الأرض كانت تصتصرخ الإنسان أن يعمرها أما الآن فهى تستصرخه أن يحافظ عليها آمنة .

ومما لا شك فيه أن التقدم العلمى الذى صنعه الإنسان لخدمتة قد صدر عنه الكثير من الملوثات البيئية ... الأمر الذى إصبح يهدد الحياة على سطح كوكب الأرض .

إن القضايا التى ناقشتها الموسوعة من خلال الفكر المستنير للكاتب الذى اعتمد فيه على أسلوب نابض حى فى الحوار بين الإنسان والبيئة مستنداً بآيات قرآنية تحث الإنسان على المحافظة على البيئة ، فهذا جهد عظيم للكاتب يستحق منا الثناء والتقدير لرؤيته العالمية ومقاييسه الحضارية مع تمنياتنا له بدوام التوفيق والنجاح وأن تخرج هذه الموسوعة إلى حيز النور وأن تحقق الهدف فى خدمة القضايا البيئية ، التى عالجها الكاتب واصفاً لها الدواء الشافى بعد أن عرف الداء العاصى .. وفقنا الله لخدمة مصرنا الغالية من أجل حياة أفضل وبيئة نظيفة فى ظل القيادة الحكيمة والراشدة للسيد الرئيس / محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية .

والله الموفق وهو المعين ...

د . أحمد عبد الغفار

محافظ الغربية

كلمة الأستاذ الدكتور / محمد مختار البديوى
رئيس جامعة طنطا

إن البيئة العالمية ليست مجرد إطار كونى أو موقع جغرافى محدد وإنما يتسع هذا المفهوم ليشمل الإطار الحضارى ، والثقافى ، فمصر موطن المدنية ومهد الحضارة الإنسانية منذ أقدم العصور ولشعبها ميراثاً روحياً وثقافياً وحضارياً متميزاً قدم للبشرية على مدى قرون طويلة إنجازات حضارية رائعة ، وقد أثمر هذا النسيج الحضارى المتنوع نتاجاً ثقافياً عميقاً أدى إلى رسوخ قيم التسامح والإخاء والخير والعطاء وجعل رسالة الإنسان على هذه الأرض وفى هذه البيئة أن يبنى ويعمر لا أن يخرب ويدمر .

وقد أولت جامعة طنطا اهتماماً واسعاً بتوجيه خطط البحوث العلمية لخدمة قضايا البيئة لتحقيق رسالة الجامعة كمركز إشعاع علمى وحضارى يسهم فى تنمية المجتمع وخدمة البيئة .

ولأن الإحتفاء بالبيئة هو احتفاء بالحياة فإننى أرحب بصدور (دائرة المعارف البيئية) التى تناول فيها مؤلفها الأستاذ / يوسف نوفل ، قضايا البيئة وجعل من كوكب الأرض وعالم السماء مسرحاً دramياً لعرض أفكاره العميقة ومعلوماته الوافية حول البيئة البحرية والجوية والسياحية والعسكرية والتاريخية والعلمية والجمالية والأدبية وغيرها الكثير ولا شك أنها إضافة جديدة من نوعها للمكتبة العربية .

وإننى أرحب بكل جهد مخلص يُحقق لبلادنا ماننشده من تطور وازدهار تحت قيادة السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك لنفتح معاً آفاقاً جديدة ورؤية مستقبلية تحقق لمصرنا العزيزة الخير والرخاء .

أ . د / محمد مختار البديوى

رئيس الجامعة

البيئـة الزمنيـة

هبة إلهية .. لمسرح البشرية

(نعمتان مغبون [١] فيهما كثير من الناس الصحة و الفراغ) نعم ، - يا أخي - الوقت نعمةٌ كبيرةٌ في هذه البيئة ، و هي مفتاح النجاح للخطط التي توضع لإنجاز المهام و المشروعات .. و هذه البيئة لها دور واضح في المحروسة مصر عبر مختلف العصور لأنها نظرت الى نعمة الوقت نظرة تقديس و إحترام .. و نظراً لأن هذه البيئة أساسها الوقت فالإنسان هو المنتفع الأول بجّوها و عبيرها الجميل إذا عَرفَ كيف يحافظ عليها و لا يلوّسها .. و قيمة الوقت هي أولى أولويات الإنسان المسلم في الحياة ، حيث أن محور حياته اليومية يسير وفق إطار مرسوم و خطة موضوعة من السماء و المسلم ملتزم بتنفيذها .. فما الوقت إلا الحياة ، و ما هذه الدقائق و الثواني - فضلا عن الساعات و الأيام - إلا العمر الإنساني و والحياة الإنسانية ، و لذلك فالوقت أغلى من الذهب و أرفع من الشهرة و المنصب (**فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**) [٢] .. و عندما عرف الجيل الأول قيمة هذه البيئة و دورها في التقدم الإنساني ، ارتفع اسمهم على النجوم كما قال الشاعر :

---

(١) مغبون : لم يفطن لهما فهمامنسيان

(٢) سورة المؤمنون : ١١٥

من ذا الذى رفع السيوف ليرفع اسمك فوق هامات النجوم منارا
كنا جبالا فوق الجبال و ربما سرنا على موج البحار بحارا

و لذلك هذه البيئة ستظل هى المؤشر الوحيد على تقدم الأمم .... وها نحن فى

مصر نمر بمرحلة انتقال للقرن القادم .. و صناعة المجد الذى نبغى تشيّده يرتبط بهذه البيئة الزمنية ارتباطاً و اضحاً ... كما سنرى لغز هذه البيئة التى خلقها الله ، و من ثم يجب أن نحافظ عليها لأنها مخلوق كالماء و الهواء و الأشجار و هى فوق ذلك ساعة كونية تنبض بالمذخورية (١)

و المذخورية (٢) هنا - يا أخى - أيدنا الله و إياك بروح منه مرادفة للاستراتيجية و مستقبلها الزمنى الواسع الذى يتعدّى دوائر هذه الدنيا ليرها فى الدوائر الأخروية و هى أقصى ما يمكن أن يأمله الإنسان من بيئته الزمنية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (٣)

فإن يك صدر هذا اليوم ولى فإن غداً للناظرين قريب

(ما من فجر يوم ينشق إلا و ينادى ملكان ، ياأبن آدم أنا يوم جديد ، و على عملك شهيد . فتزود منى فإنى لا أعود إلى يوم القيامة) .

البيئة : (بهدوء)

---

(١) المستقبلية و التى يرى منها الإنسان أعماله . (٢) هذه الكلمة مشتقة من الذخر ، وهو ادخار الشيء للمستقبل ليكون نافعاً و نفيساً و المعنى موجود فى معاجم اللغة .

(٣) سورة الحشر / ١٨

لا أدرى لماذا نْحب العطلات و نُكثر منها ؟! و فى العطلات ،
يتعطّل الفكر و الإنتاج و الإبداع عليك .. ثم إن الإسلام لا يعرف العطلات التى يتم فيها قتل بيئتى .. و هو قتل للحياة .. وردت هذه الأبيات ، حيث كانت هذه البيئة مصونة !!

عُبادُ ليل إذا جن [١] الظلام بهم — كم عابد دمعه فى الخد أجراه
و أسدُ غاب إذا نادى الجهادُ بهم — هبوا إلى الموت يستجدون رؤياه
يارب فابعث لنا من مثلهم نفراً — يشيدون لنا مجداً أضعناه

الإنسان: (أحس بدقات قلبه ، بعد أن إنعكست على ملامح وجهه قائلا)

عموماً أيتها البيئة مكانتك فى قلبى ، و إذا توقف قلبى وهو ساعتى و بيئتى توقفت الحياة و توقف هديرها !!! ثم يجب أن تعلمى أن المصرى القديم قد اهتم بالوقت ، و لا أدل على ذلك من الإشارات التى زخرفت سقف **قاعة معبد دندرة من العصر البطلمى** و أظن أن ذلك هو أقدم رسوم لترجمة معنى الوقت بما فيها أبراج حركة الشمس و القمر . . .

البيئة : (و هى تنظر الى سقف السماء حيث الأهلة و مواقيتها الربانية)

جميل أيها الإنسان أن ربطت بين هذه البيئة و دقات قلبك و خاصة إذا توقفت عن الحياة ، لأن ذلك يجعلك تستثمر خبرات بيئتى و لا تندم بعد ذلك ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ [٢] .

---

(١) جن الظلام : أتى . (٢) سورة المؤمنون / ٩٩ : ١٠٠

و أخذت تردد قول الشاعر عن بيئتها :

عامُ نودعه ، و يولـد عـــام وكذلك يطوى عمرنـا الأيــام
عام نودعه ، و فى أعطافه (١) يطوى الكتاب ، و ترفع الأقلام
عام نودعــه ، و ليس بعائــد ما ينقضى ، فلم انقضت أعوام
عام نودعـــه ، و عام قـــادم نجم يغيب و كوكب بســام (٢)
ننسى الذى يمضى و نسعد بالذى يأتى ، و تغرينـا به الأحـــلام

الإنسان: (فى ثقة) : و من هنا ظهرت أهمية الساعة و قيمتها فى بيئتك ...

البيئة : (فى تحدٍ تبين مراحل تاريخها)

نعم ، فكانت لى صولات و جولات ، حيث أنها مؤشر بيئتى ، ولذلك لا غرابة أننى قد مررت بعدة تطورات و كلها تبين ملامح بيئتى :

- فها هى المزولة التى إستعملتها بيئتى لمعرفة الزمن و قياسه !! (١)
- ثم الساعة المائية التى إستمرت فترة من الوقت !!
- حتى تم إختراع الساعة الآلية فى القرن السادس عشر !!

الإنسان : (هامزاً لامزاً)

دقيقة ! أنت أيتها البيئة فى سرد تطور الساعة فى بيئتك الزمنية !!

البيئة : (ترضى غروره)

وأنا لا أنسى دورك أيها الإنسان فى بيئتى فإليك يرجع الفضل فى

---

(١) أعطافه : من ينظر معجبا بنفسه

(٢) بسام : انفرجت شفتاه عن ثناياه ضاحكاً بدون صوت .

(١) يذكر ان البابلين هم أول من ابتكروا وسيلة لتقرير الوقت عن طريق عمود خشبى يقدر فيه الوقت على تغيرات الظل ..

إختراع الساعة الكهربائية فى القرن التاسع عشر ، حتى كتب لها الذيوع و الإنتشارعام ١٩٣٠ م

الإنسان : (مسروراً بالإطراء)

و هنا أصبحت فى فرنسا و إنجلترا مراكز هامة لهذه الصناعة التى دخلتها ألمانيا فالولايات المتحدة ، حتى أصبحت سويسرا فى طليعه الدول التى تصنع الساعات

البيئة : (لسعة بسيطة)

عجباً :

عجباً لك أيها الإنسان ! أراك تركز على نبرة (١) ، ووتيرة الغرب ، و إنجلترا .... فرنسا .... سويسرا .... هل نسيت قيمة الساعة ودلالاتها لدى المسلم !!

الإنسان : (ببساطة)

أنا ما أردت إلا أن أبين الحقيقة الغائبة فى بيئتك ...

البيئة : (شكته دبوس آخر لتبين له حقائق تاريخية)

صحيح أن أشهر الساعات موجودة فى الغرب كساعة (بيج -بن) (٢) التى تزن ما يقرب من ١٤ طنا ، و هى قائمة أعلى برج البرلمان فى لندن ، ثم ساعة ستراسبورج الشهيرة بفرنسا ... و لكن هناك عدة أشياء كان الأولى بك أن تذكرها .

الإنسان : (إحمر وجهه .. لأن هناك أشياءاً عن ملامح هذه البيئة

---

(١) النبرة : ابراز أحد مقاطع الكلمة عند النطق .

(٢) قد أنشئت فى سنة ١٨٥٨ و سميت بهذا الإسم نسبة إلى (بنجامين هول) حيث كان وزيراً مسئول عن هذا العمل و كانت تضبط فى بدايتها يدوياً

يجـهلهـا و لا يعلمـهـا ... فـمـا كـان عليـه إلا أن دخـل فى نوبـة من الصمت) ثم صاح قائلا :

يبدو أنك كنت عضواً فى مجلس الشيوخ البريطانى !

البيئة : (متحاهلة عبارته الأخيرة لأن الوجبات لديها أكثر من الأوقات)

يجب أن تعلم أن قضية الوقت فى بيئتى ليست إحدى قضايا المسلم ، بل هى رأس هذه القضايا .

الإنسان : (مبلبل الذهن)

تقصدين أن هناك دولاً عربية اخترعت ساعة و لم أذكرها ..

البيئة : (ناظرة إلى الإنسان)

بل انظر إلى البيئة الزمنية و نظرتها إلى الوقت

الإنسان : (ببريق ملحوظ فى عينه)

كُلى آذان مصغية ... و دقات قلبى حانية لمعرفة دقائقها الخفية!!! .

البيئة : من حرص بيئتى على أهمية الوقت ، أقسم الله تعالى فى مطالع سور عديدة من القرآن المكى بأجزاء معينة منها ، مثل الليل والنهار ، و الفجر ، و الضحى و العصر ، كما فى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ ﴾ (١) ﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾ (٢) ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ ﴾ (٣) ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ ﴾ (٤)

---

(١) الليل / ١ :٢ (٢) الفجر / ١ :٢ (٣) الضحى / ١ :٢ (٤) العصر / ١ : ٢

(٥) ارتوى : شرب

الإنسان : (متحمساً)

و لكن هل إنعكس ذلك المعنى الجميل على أرض الواقع ؟!

البيئة : (تبين ماضيها الزمنى)

و لكن هل تعلم أيضاً أن الخليفة المسلم هارون الرشيد فى العصر الأموى و هو زمن الفتوحات الكبرى ، عندما فكر فى أن يهدى ملك فرنسا شارلمان فى ذلك الوقت هدية ... كانت الهدية (ساعة) و كان هذا الذرق يدل على أهمية و ملامح هذه البيئة فى الوقت الذى كان يرسم شارلمان أفندى اسمه بصعوبة !! (و الاسطرلاب) الذى كان يستخدم فى تحديد البيئة الزمنية و الفلكية و قد انطلق من قرطبة الإسلامية لينير دوائر الظلام فى شمال أوربا الغربية ، و كان ممن يمتلك سر هذه الصناعة الزمنية (محمد بن فتوح الخميرى)

الإنسان : (أحس بمسحة رضي لتوضيح البيئة و التى من خلالها يظهر أهمية التوقيت فى بيئتها قائلاً :)

إن لفظ الساعة فى بيئتك يكرر كثيراً و قد ارتوت (٥) أرديتها العطرة الملونة حتى فى الأمثال الشعبية مثل :

(ساعة الحظ لا تعوض) (ساعة لقلبك و ساعة لربك) (ساعة تروح و ساعة ؟)

البيئة : (نظرت إليه نظرة إرتياب [١] ، كيف هى ترفعه إلى السماء و هو ينظر إلى الحضيض [٢] ، ثم قالت له متعجبة :)

لماذا دائماً تركز على الجانب الخامل ، ولا يسترعى انتباهك الجانب المشرق الباسم ؟!

---

(١) ارتياب : شك (٢) الحضيض : ماسفل من الأرض

الإنسان : (فجأة تحولت مسحة الرضى الفضية كأنها مسها ذهب إلى إصفرار واضح ، يؤيدها و يؤكدها شهيق متقطع .. قائلاً :)
أنا ما قصدت إلا الخير ، و أن لفظ الساعة يردد كثيراً حتى لدى العامة!! .
البيئة : (ساخرة)
ساعة الصفر !!! لماذا لا تذكرها ؟! هل نسيتها يا مشمش ؟
الإنسان : أصبح فى حيص بيص [(١)] من أمره ، الصفر .. متى كانت الساعة صفراً ؟ هل هناك ساعة نباتية توجد فى المشمش ؟
البيئة : ساعة الصفر !! (مفتاح النصر) التى مسحت مصر فيهاعار الهزائم المتكررة من ١٩٤٨ و ١٩٥٦ ، و النكسة المريرة لعام ١٩٦٧ .. الذى انقض فيها سلاح الطيران المصرى محطماً قواعد العدو .. و مراكز قيادته و محطاته فأصابه الخلل و أصبح فى حيرة من أمره !!! هل نسيت هذه الساعة ..فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ .. التى رفعت رأس العرب والمسلمين إلى عنان السماء حيث كان هذا أول نصر لهم فى العصر الحديث !!
الإنسان : (أحس أن البيئة تنازله .. وإذ به يبتسم ابتسامة و لكنها كانت مصطبغة بلون وجهه صفراء جرداء [(٢)] ظهرت من خلالها لثته التى أخذت نفس اللون المشمشى .
(متمتماً) صحيح ، حتى إن الصفر اختراع عربى و كان له دور كبير فى الأعداد !!
البيئة : (هنا أحست البيئة أنها وضعت له حدوده .. فلا بأس بعد ذلك أن تكشف عن أوراقها التى نسيها أو تناساها ، و لكن من جانب

---
(١) حيص بيص : حيرة من أمره (٢) جرداء : مكان خالى من النبات .

أخر يلائم موقفه النفسى الذى لا يحسد عليه قائلةً :)

ألا تشتم رائحة اللحظات فى خدمة بيئتى ؟!

الإنسان : (انكشفت مقدمة أنفه بعد أن أمسكها بسبابته [١] وإبهامه [٢] و يسألها قائلا :)

هل الزمن له رائحة ؟

البيئة : (صائحة)

إذن لماذا ذكرت أمثلة عن البيئة و الزمن فى التراث الشعبى و لم تذكرها فى الكتاب المسطور -القرآن- ؟!

الإنسان : (ازداد ضغطه على مقدمة أنفه ، كأنه يعاقبها على أنها هى السبب ، أو إنها هى التى لا تشم هذه الرائحة الذكية ... قائلا :

تفضلى أيتها البيئة !!

البيئة : (بروحها الشاعرية)

إنما هـذه الحيـاة متـاعُ　　فالجهول المغرور من يصطفيها [٣]

ما مضى فات و المؤمل غيب　　ولك الساعة التـى أنـت فيهـا

الإنسان : (يتأمل أن البيئة لم تأت من القرآن كما نوهت ، فوجم و اضطرب و غارت عيناه وارتجفت شفتاه !) ماذا تقصدين ؟!

البيئة : (مازالت تهيئه)

ما الدهر إلا ساعتان تأمل　　فيما مضى و تفكر فيما بقى

الإنسان : (كان هذا البيت له وقع على نفسه ، فأخذ يفكر ، قائلا :)

---

(١) السبابة : الأصبع التى بين الإبهام و الوسطى

(٢) الإبهام : الأصبع الغليظ الخامس من أصابع اليد و الرجل　(٣) يصطفيها : يفضلها و يختارها

ماذا عن الساعة فى القرآن كتاب العصور ..و الوقت .. و الأزمان ... التى يحدد مسارها و ينبض بروحها !!

البيئة : هنا علت لمسة الإيمان فى حديثه بعد أن هيئته البيئة لها .. و هنا رددت له بعضاً مما طلب . ﴿ **فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴿٣٤﴾ ﴾ (١) ، ﴿ **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ** ﴿٤٥﴾ ﴾ (٢) ، ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً** (٣) **قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا** (٤) **فِيهَا** ﴾ (٥) .

الإنسان : (تهلل وجهه و لمعت عيناه و افترقت شفتاه و تعجب من أمر البيئة ، كيف لديها هذه القدر الكبير من المعلومات رغم أن سمة البساطة و التواضع كانت تسيطر عليها فى بادىء الأمر ... و كشفت ببساطتها غروره الكاذب ، و عنتريته المصطنعة ، حتى أحس أنه كإنسان . عار أمامها بعد أن جردته من أفكاره البالية (١) عن خلفيته عن بيئتها المصونة ...ثم أخذ نفساً عميقاً قائلاً :)

إذن ما قام به العالم المصرى :

أحمد زويل ليضع نهاية ملامح هذه البيئة كان عودة على بدء ..

البيئة : (أرادت هى أن يقصْ الإنسان نفسه رؤيته لهذا العالم

---

(١) الأعراف : ٣٤ . (٢) يونس : ٤٥ . (٣) الأنعام : ٣١ .

(٤) بغتة : فجاة من غير شعور (٥) فرطنا : قصرنا وضيعنا فى حياتنا الدنيا .

(١) البالية : الرسة الفانية .

المصرى فقالت له كما لو كانت لا تعرف هذا الخبر الهام الذى اهتمت به جميع الأوساط العلمية على مستوى العالم)

من حيث ؟!

الإنسان : (بدأت الابتسامة تعود لترتسم على محياه ، مبيناً :)

إن هذا العالم استخدم الليزر لاكتشاف وحدة جديدة للزمن مقدارها واحد على مليون من البليون من الثانية تسمى (الفيمتوثانية) !!

البيئة : لقد أعاد إلىّ كيانى و ممكن أن أقول الآن :

دقات قلب المرء قائلة له   إن الحياة دقائق و فيمتوثوانى !!

و لم لا ؟ ألم يقول الله تعالى :

﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ (١) **مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾** (٢) ، لذلك لا غربة أن نجد الأمام الشافعى يدافع عن الزمن بقوله :

نعيب زماننا و العيب عينـــا   و ما لزماننا عيب سوانـــا

و نهجو ذا الزمان بغيـــر ذنب   و لو نطق الزمان لنا هجانـا

و ليس الذئب يأكل لحـــم ذئب   و يأكل بعضنا بعضا عيانـاً

الإنسان : (مؤكداً)

صدق الله العظيم ، فقال تعالى : **﴿ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي**

---

(١) مشفقين : خائفين . (٢) الكهف : ٤٩ .

السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾ (١)

البيئة : (محددة المسئوليته)

إذن ، هل حددت موقفك المطلوب للمحافظة على قواعد بيئتى من التلوث ؟!!

الإنسان : (يأسف قائلاً)

و هل أنا ـ لا قدر الله ـ انتهكت خدمات بيئتك و هى ربة (٢) الصون و العفاف بعقاربها الكونية و دقاتها الإلهية ؟!!

البيئة : (تعمق خبرته الزمنية فى الحياة)

إذن أنت لا تعلم بأن هناك طائفة إستباحت (٣) دم بيئتى .. و لم ترع حرمتى ..التى كما رأيت نادى الله بحفظها !!!

الإنسان : (باستغراب)

عفواً .. أريد الإفصاح ... فربما كان هناك غموض !!

البيئة : (صائحة)

قتلة الوقت !! ألا تعلم عن ملامح هذه العصابة التى تهدد كيان بيئتى ؟ أنها مافيا و لكنها هذه المرة جذورها عربية !

الإنسان : (ظهر عليه الذهول (٤) و كرر قول البيئة :)

قتلة الوقت !! و لكن هؤلاء القتلة ...

البيئة : (تقاطعه البيئة)

نعم ، هؤلاء قتلة يرتكبون أبشع جريمة فى حق الوطن و حق التنمية

---

(١) سبأ : ٣ . (٢) ربة : صاحبه . (٣) استباحت : أحلت . (٤) الذهول : غاب عن رشده .

المطلوبة (و الفيمتوثانية) لا ترحم من لا يقدرها !!

الإنسان : (بكل بساطة)

و لكن القـتل يكون فـيـه سـفك دمـاء .... و زهق أرواح ....
وحرمات تنتهك ... و يستخدم فيه سلاح أبيض .. أو نارى إلخ !!

البيئة : وهنا عين الكارثة .... فهم يقومون بارتكاب هذه الجريمة على مرأى و مسمع من الجميع فى المقاهى ، و التسكع على رؤوس الشوارع و الملاهى الليلية ! و للأسف لا يوجد قانون حتى الأن يعاقب مرتكب هذه الجناية !! التى ترتكب فى حق بيئتى ليل نهار ، و يكون الوطن هو الضحية لمنية [١] قادمة له !!

الإنسان : (بعد أن فهم ما تود أن تعرفه له البيئة قال مردداً قول المولى عز و جل : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (٦٢)** ﴾ [٢]

البيئة : (بثقة)

نعم ،لأن الزمن فى بيئتى جزءٌ من العلاج ، حيث أن من فاته عمل صالح فى إحدهما تدارك فى الآخر .. و صدق الشاعر عندما قال :

إذا مر بى يومُ و لم أقتبس [٤] هدى — و لم أستفد علماً فما ذاك من عمرى

الإنسان : (مستطرداً)

---

(١) المنية : الموت .

(٢) خلفة : يخلف كل منهما الآخر فيتعاقبان .

(٢) الفرقان / ٦٢

(٤) أقتبس : أطلب علما استفاده

صدق من قال :

(من كان يومه كأمسه فهو مغبون [١] ، و من كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون [٢])

البيئة : إذن يجب أن تتجنب ما يضرني حتى لا تكون مغبوناً أو ملعوناً .

الإنسان: من حيث ؟

البيئة: (ناظرة إلى الآفاق)

التسويف [٣] كم جاء الثواب يسعى إليك فوقف بالباب فرده بواب (سوف)

الإنسان : (بدأت تكتمل له أبعاد هذه البيئة التي كان لا يعرف قدرهاو كان يعتقد أنها كومبارس بالنسبة للبيئات الأخرى .. و أخذ يتمتم بمقدمة شفتيه ....)

التسويف !!!

البيئة : نعم ، التسويف ألم تعلم بأنه داء عضال [٤] ، و مرض قاتل لبيئتي .. إذ أن (سوف) جند من جنود إبليس ، قال الشاعر :

و لا أدخر شغل اليوم عن كسلٍ إلى الغد إن يوم العاجزين غدُ

الإنسان : ما شاء الله ... جميل !!

البيئة : (من أجل استفادته من الوقت)

كذلك أجد البعض لا يقوم بعمل جدول يومي لبيئتي يراعي فيه الأولويات فالأهم فالمهم ...

---

(١) مغبون : مر به ولم يفطن له

(٢) ملعون : أبعد و طرد من الخير (٣) التسويف : المماطلة .

(٤) العضال : الشديد المعجز الذي لا طب له

الإنسـان : وذلك يساعده على مواجهة المستقبل (كأنه أصبح رئيساً للجنة تخطيط البيئة الزمنية)

البيئة : (تُقوم فكره)

على ألا يكون مواجهة المستقبل بالأماني و الأحلام دون خطط مدروسة تنفذ على ارض الواقع ... و قد صدق الشاعر :

أعلل بالمنى قلبـــي لعلـــي أروح بالأماني الهم عنى

و أعلم أن وصلك لا يرجى و لكن لا أقل من التمنى

الإنسان : (مستطرداً)

و قال آخر :

و لا تكن عبد المنى ، فالمنى رؤوس أموال المفاليس !!

البيئة : (واقفة)

إذن يجب الابتعاد عن كل ما من شأنه الهبوط بقيمة بيئتى التى هى رمز وطنيتى !!

الإنسان : (مندهشاً)

من حيث ؟!

البيئة : (مبينة)

كثرة الزيارة للأقارب بدون هدف مرغوب أو عمل دنيوى مطلوب ... و قس على ذلك كثرة الزيارة أيضاً للأصحاب و الإخوان ، و الضحية هى بيئة الوقت و الزمان ... و يجب عليك أيها الإنسان أن تراعى شيئاً هو من الأهمية بمكان !!

الإنسان : (بلهفة)

تفضلي .. فقد وجدت في كنفك [١] معنى اللحظة و دورها في إعطاء الأمان لتقدم الأوطان !!

البيئة : (تحدد له المصل الواقي لفيروس بيئتها)

الوقت المناسب !!

الإنسان : الوقت المناسب !! كيف ؟

البيئة : أن تختار الوقت المناسب ؟

الإنسان : مزيداً من التوضيح في هذا الوقت المتبقي ؟

البيئة : في قصتي إجابتي ، فاسمعها أيها الإنسان !

الإنسان : (يعيش ساعة الرضا)

كلي آذان مصغية !!

البيئة : سئل الممثل الكبير (تشارلز كوبرن) قبيل وفاته هذا السؤال الكبير :

ماذا يحتاج المرء لكي يشق طريقه في الحياة ؟ أيحتاج إلى العقل ؟ أم إلى الطاقة ؟ أم التربية و العلم ؟ فهز رأسه ، و قال :

كل هذه الأمور تساعد . و لكن ثمة شيء أعتبره أهم منها جميعاً ، و هو : **معرفة الوقت المناسب** !!

الإنسان : (بسرعة ملحوظة قائلا :)

رائع ، و لكن ما هو الوقت المناسب ؟ و الذي يمكن تحويل ساعة

---

(١) الكنف : هو الاحاطة بالشيء و حفظ يقال الناقة تسترت في أكناف الأبل من البرد .

البيئة : (تحدد له العادات التي تساعد على إزدهار بيئتها)

العسرة [١] إلى ساعةُ يسرة .

الوقت المناسب للقيام بعمل ما ، أو لعدم القيام به .. الوقت المناسب للكلام أو للصمت .. فمعرفة الوقت المناسب فن من فنون الحياة .. و إذا كنت تستطيع أن تغتنم اللحظة المناسبة عندما تسنح [٢] ، و تتصرف قبل انقضائها ، تتيسر أمامك قضايا الحياة .

الإنسان : (من خلال الساعة البيولوجية)

إذن ما قاله ارسطو صحيح .

البيئة : (رغم أنها تعرف ما قاله أرسطو ، و لكنها قالت له ،) ماذا قال ؟ و هل له علاقة بموضوعنا

الإنسان : نعم ، قال عبارة جميلة .

(كل امرىء يمكنه أن يغضب -إن ذلك أمر فى غاية السهولة - ولكن أن يكون غاضباً على الشخص المناسب ، و إلى الدرجة المناسبة ، وفى الطريقة المناسبة و للغاية المناسبة ، فذلك ليس فى مكنة كل واحد ، و ليس سهلاً !)

البيئة : (فتبسمت البيئة من قوله . و قالت له)

إذن يجب على الإنسان أن يشحذ [٣] قوة التحسب لأى شيء واستباق الأمور ، فالمستقبل ليس كتاباً مغلقاً ، فالكثير مما سيحدث يحدده ما يحدث الآن!!!

---

(١) ساعة العسرة : ساعة الشدة . (٢) السنح : عندما تمر على مياسرك إلى ميامنك .
(٣) الشحذ : أن يحد سنانه .

الإنسان : (كأنه أصبح خبيراً زمنياً)

بل إن عملاً واحداً يمكن أن يأتى قبل أوانه يمكن أن يفسد كل شىء !!

البيئه : (أحسنت بهذه العبارة ، و أخيراً يجب أن نعلم بالحكمة القائلة :)

(لكل شىء أوان ، و زمن لكل غاية تحت السماء)

الإنسان : (بدأ يخرج من نفسه ، و تزداد درجة النمو الروحى لديه من خلال أسلوبه الواعى فى التفاهم الصحيح و لا بأس من أن يعرف قصوره و يعالجه ، فاتجه إلى البيئة قائلاً :)

لماذا نحن إذن من دون العالم الثالث فى الوقت الذى لا يوجد فيه عالم رابع .. أى أننا فى مؤخرة الأمم !!

البيئة : (بسؤال الإنسان هذا أحست أن هناك روحان متجانسان و متفاهمان حقاً على ظهر بحر الحياة الهائج المائج .. و من هنا أرادت البيئة أن تحصر فكرها فى قضية واحدة هى قضية الوقت و كيف اهتم بها الغرب و نحن تركناها سداحاً مداحاً ، لدرجة أن التقارير تفيدنا أن عطاء الإنسان الأوربى يتجاوز السبع ساعات ! ... فى حين تفيدنا التقارير الرسمية نفسها أن عطاء الإنسان المسلم لا يتجاوز ثلاثين دقيقة !! قائلةً :)

ربما أنت تعرف اليابان و نظرتها للعقارب الزمنية !!!

الإنسان : من الدول الصناعية الكبرى ؟!!

البيئة : نعم ، ولكن ليس هذا مقصدى ، و لكن كيف وصلت إلى ما هو عليه و كيف نمت و تقدمت و ارتقت ؟

الإنسـان : هذا هو بالضبط ما أود أن أعرفه ، لأن هذا هو قضيتى الأساسية و شغلى الشاغل بعد أن أصبحنا فى المؤخرة ، وتاريخنا أبيض بل ناصع البياض ... فما هو سبب التلوث الذى أدى بنا إلى هذه الدرجة ؟!

الإنسان : حان الوقت أن نعرف خباياها [١] ... و نعيد ذكراها .. لعل الذكرى تنفع المؤمنين فى رسم طريق مبين .. يخرجهم من التخلف المزرى [٢] و الحرمان اللعين !! تفضلى يا بيئة الزمن .. والوقت الثمين ...

البيئة : أرسلت الدولة اليابانية فى بدء مدينتها بعوثاً دراسية إلى ألمانيا كما بعثت الأمة العربية بعوثاً ، و رجعت بعوث اليابان لتمدن أمتها ، و رجعت بعوثنا خاوية الوفاض !! [٣]

فما هو السر ؟

فانظر أيها الإنسان إلى أثر البيئة الزمنية على ازدهار المدنية !!

الإنسان : (كلى أذاناً مصغية)

يقول الطالب اليابانى (أوساهير) الذى بعثته حكومته للدراسة فى ألمانيا : لو أننى اتبعت نصائح أستاذى الألمانى الذى ذهبت لأدرس عليه فى جامعة هامبورج لما وصلت إلى شىء ، كانت حكومتى قد أرسلتنى لأدرس أصول الميكانيكا العلمية كنت أحلم بأن أتعلم ، كيف أصنع محركاً صغيراً ؟ كنت أعرف أن لكل صناعة وحدة آساسية أو ما يسمى (موديل) هو سر الصناعة كلها ، فإذا عرفت كيف تصنع وضعت يدك على سر هذه الصناعة كلها ، و بدلا من أن يأخذنى الأساتذة إلى معمل ،

---

(١) الخبء : الشىء المدخر (٢) المزرى : القوى الأحمق

(٣) الوفاض : المكان يمسك الماء

أو مركز تدريب عملى ، أخذوا يعطوننى كتباً لأقرأها ، و قرأت حتى عرفت نظريات الميكانيكا كلها ، ولكنى ظللت أمام المحرك ، أيا كانت قوته و كأننى أقف أمام لغز لا يحل ، و فى ذات يوم ، قرأت عن معرض محركات إيطالية الصنع ، كان ذلك

أول الشهر ، و كان معي راتبى ، وجدت فى المعرض محركاً قوته حصانان ثمنه يعادل مرتبى كله ، فأخرجت الراتب و دفعته ، و حملت المحرك و كان ثقيلاً جداً و ذهبت إلى حجرتى ، ووضعته على المنضدة و جعلت أنظر إليه كأننى أنظر إلى تاج من الجوهر ، و قلت لنفسى : هذا هو سر قوة أوربا ، لو استطعت أن أصنع محركاً كهذا لغيرت تاريخ اليابان ، و طاف بذهنى خاطر يقول : إن هذا المحرك يتألف من قطع ذات أشكال ، و طبائع شتى ، مغناطيس كحذوة الحصان ، و أسلاك ، وأدرع دافعة ، و عجلات و تروس و ما إلى ذلك ، لو أننى استطعت أن أفكك قطع هذا المحرك و أعيد تركيبها بالطريقة نفسها التى ركبوها بها ، ثو شغلته فاشتغل ، أكون قد خطوت خطوة نحو سر (موديل) الصناعة الأوربية ، و بحثت فى رفوف الكتب التى عندى ، حتى عثرت على الرسوم الخاصة بالمحركات و أخذت ورقاً كثيراً و أتيت بصندوق أدوات العمل ، و مضيت أعمل ، رسمت المحرك ، بعد أن رفعت الغطاء الذى كان يحمل أجزاءه ثم جعلت أفككه ، قطعة قطعة ، و كلما فككت قطعة رسمتها على الورق بغاية الدقة ، و أعطيتها رقماً ، و شيئاً فشيئاً فككته كله ، ثم أعدت تركيبه و شغلته فأشتغل ، كاد قلبى يقف من الفرح ، استغرقت العملية ثلاثة أيام ، كنت آكل فى اليوم وجبةً واحدةً و

لا أصيب [١] من النوم إلا ما يمكنني من مواصلة العمل !! وحملت النبأ [٢] إلى رئيس بعثتنا فقال :

حسناً فعلت ، الآن لابد أن أختبرك ، سآتيك بمحرك متعطل ، و عليك أن تفككه ، و تكتشف موضوع الخطأ و تصححه ، و تجعل هذا المحرك العاطل يعمل و كلفتني هذه العملية عشرة أيام عرفت أثناءها مواضع الخلل ، فقد كانت ثلاثاً من قطع المحرك بالية [٣] متآكلة ، صنعت غيرها بيدى ، صنعتها بالمطرقة و المبرد . . . بعد ذلك قال رئيس البعثة . . . و كان بمثابة الكاهن يتولى قيادتى روحياً . . . قال . . عليك الآن أن تصنع القطع بنفسك ، ثم تركبها محركاً ، و لكى أستطيع أن أفعل ذلك التحقت بمصانع صهر الحديد ، وصهر النحاس ، والألومنيوم . . بدلاً من أن أعد رسالة الدكتوراة ، كما أراد منى أساتذتى الألمان ، تحولت إلى عامل ألبس بدلة زرقاء

وأقف صاغراً [١] إلى جانب عامل صهر المعادن ، كنت أطيع أوامره كأنه سيد عظيم ، حتى كنت أخدمه وقت الأكل ، مع أننى من أسرة ساموراى ، ولكننى كنت أخدم اليابان ، و فى سبيل اليابان يهون كل شىء قضيت هذه الدراسات و التدريبات ثمانى سنوات ، كنت أعمل خلالها مابين :

عشرة و خمسة عشر ساعة فى اليوم ! وبعد انتهاء يوم العمل كنت آخذ نوبة حراسة ، و خلال الليل كنت أراجع قواعد كل صناعة على الطبيعة . . و علم (الميكادو) (الحاكم اليابانى) بأمرى فأرسل لى من

(١) أصيب : لم أتجاوز .   (٢) النبأ : الخبر   (٣) بالية : رمت وفنيت . ماله

الخاص ، خمسة آلاف جنيه إنجليزى ذهب اشتريت بها أدوات صنع محركات كاملة ، و عندما أردت شحنها إلى اليابان كانت النقود قد فرغت ، فوضعت راتبى و كل ما أدخرته ، و عندما وصلت إلى (نجازاكى) قيل لى : أن (الميكادو) يريد أن يرانى ، قلت : لن أستحق مقابلته إلا بعد أن أنشيء مصنع محركات كاملاً ، استغرق ذلك ٩ سنوات ، و فى يوم من الأيام حملت مع مساعدى عشر محركات صنع فى اليابان ، قطعة قطعة ، حملناها إلى القصر ، و دخل (الميكادو) وانحينا نحيه و ابتسم و قال : هذه أغذب موسيقى سمعتها فى حياتى ، صوت محركات يابانية خالصة ، هكذا ملكنا (الموديل) و هو سر قوة الغرب ، نقلناه إلى اليابان ، نقلنا قوة أوربا إلى اليابان و نقلنا اليابان إلى الغرب)[٢]

الإنسان : (رفع يديه إلى السماء ، و بكى لما يعتريه [٣] من ذل ... و حرمان .... و تخلف ...... و هو ابن النور إشراقاً ، و أمالاً ، وطيباً بإنتسابه إلى هذه المحبوبة السماء)

اللهم أعوذ بك من العجز و الكسل على الوقت الذى قضيته عاشقاً تحت شجرة التوت !!

البيئة : السماء لا تمطر ذهباً و لا فضة يا صديقى ... (و أضافت) تحت الشجر يا وهيبة ياما كلنا بُرتقال !!

---

(١) صاغراً : رضى بالذل و الضعة .

(٢) مجلة المجتمع ، العدد ٩٩٨

(٣) يعتريه : المتعرض للمعروف من غير أن يسال .

ثم صاحت :

أمتي هـل لك بيـــن الأمم منبراً للسيـف أو للعــلم
أتلقــاك و طـرفــي خجلاً من أمسك المنصــرم
و يكاد الدمع يهمي عاتباً ببقايــا كبريــاء الألم

الإنسان : (يندم على الوقت الضائع)

أليس الله سبحانه و تعالى هو القائل ادعوني أستجب لكم .

البيئة : نعم ، و لكن عليك أن تأخذ بالأسباب ، أليس سيدنا محمد كان نبياً رسولاً .. و أخرجه قومه و آذوه ... فكان يدعو ربه ويجاهد نفسه و يأخذ بالأسباب حتى مكن الله لدينه و رسالته ... والأمل ما زال موجوداً ، و سبحان من يرفع أقواماً و يخفض أقواماً و يعز من يشاء و يذل من يشاء .

الإنسان : كيف ، و ما هو الطريق ؟ و ما هي معالمه ؟

البيئة : الزمان في بيئتي جواد (١)
أبدى (٢) الركض (٣)
إن سابقته
فزت
و إن سايرته (٤)
وصلت
و إن عنه تقاعست (٥)

---

(١) جواد : كريم ، حصان (٢) أبدى : أظهر (٣) الترقض : عدا مسرعاً
(٤) سايرته : سرت معه ليلاً (٥) تقاعس : تأخر

داسك

وتخلفت

فمكانك من الزمن

هو مكانتك من الحياة

و هى حيثما لنفسك أخترت (ثم أضافت)

و لكن يجب أن تهيئى نفسك للتلوثات الزمنية و أضرارها البشرية قائلاً :

محن الزمان كثيرة لا تنقضى   و سروره يأتيك كالأعياد

ملك الأكابر فاسترق رقابهم   تراه رقاً فى يد الأوغـــــاد

الإنسان : (بحركة يغلب عليها السذاجة و العفوية يندفع إلى الأمام بعض خطوات متتابعة متتالية ... رغم أن تفسيرها طيب ، لأنه تأثر بشعر البيئة و أنه أراد بذلك كأنه يسابق الزمن ... فقد كره

الحضيض [١] وما يلقيه فيه من ظلام و حرمان ...رغم أن هذه الخطوات كشفت على أنه لم يستفد من درس البيئة حيث أنه كان عجولاً و جعل من عقله تابعاً لقدميه و البيئة فى كل هذه الحالات سعيدة أنها أخرجته من الدائرة المفرغة التى كان يتحرك فيها من بين مأكل و مشرب و نوم ومتعة ، و ليس له جدول زمنى يحافظ فيه على بيئته الزمنية التى تساعده على إنجاز ما يصبو [٢] إليه و خاصة أن هذا الوقت هو مسئول عنه ، بعد أن أراد أن يعمل بقول الرسول ﷺ :

(اغتنم خمساً قبل خمس :

---

(١) الحضيض : ما سفل مـن الأرض .   (٢) يصبو : يحن و يشتاق .

اغتنم شبابك قبل هرمك [١]

و حياتك قبل موتك

و فراغك قبل شغلك

و صحتك قبل سقمك [٢]

و غناك قبل فقرك)

و هنا ردد قول الشاعر :

نروح و نغدو لحاجتنا و حاجة من عاش لا تنقضى

تموت مع المرء حاجتـه و تبقى له حاجـة من بقـى

فليس أمامى الآن إلا الوقت فهـو حياتى و نبراسى [٣] للخروج إلى مسرح القرن القادم و الألفية القادمة !! و لم لا ؟ و أنا المسئول عن قيادة البشرية عبر العصور .. و الحلقات التاريخية ... التى تنبض بروح بيئتى الزمنية !!

البيئـة : إذن هل خصصت وقتاً للتفكير فى بيئتك الزمنية ، لأن مراعاة الروح الزمنية بضوابطها الشرعية هى مصدر من مصادر القوة الإلهية !!!

الإنسان : (و هو ينظر من طرف خفى إلى الشمس مصدر الروح الزمنية ثم صاح قائلاً :)

عموماً إن العقول الكبيرة يجب أن تناقش الأفكار الزمنية قبل الأحداث التاريخية فماذا عن أيامك الزمنية و ثمارها اليانعة الفكرية .

(١٣) هرم : بلغ اقصى الكبر و كبر و ضعف . (٢) السقم : المرض (٣) النبراس : المصباح .

البيئة : (أرادت أن تعطيه جرعة زمنية بروحها الشعرية لتعرف مدى روحه النقدية لتلوث بيئته الزمنية قائلة :)

لنعم اليوم ، يوم السبت حقـاً	**لصيـد إن أردت بلا امتـراء**
و فى الأحد البنـاء ، لأن فيـه	**تبدى الله فى خلق السمـاء**
و فى الأثنين ، إن سافرت فيـه	**ستظفر بالنجاح و بالثـراء**
و من الحجامـة ، فالثلاثـاء	**ففى ساعته سفك الدمـاء**
و إن شرب امـرؤ يومـاً دواء	**فنعم اليـوم ، يوم الأربعـاء**
و فى يوم الخميس قضاء حـاج	**ففيه اللـه يأذن الدعـاء**
و فى الجمعات تزويج و عرس	**و لذات الرجال مع النسـاء**

الإنسان : (تعجب من هذه الروح الجاهلية ، أن يستباح سفك الدماء يوم الثلاثاء ، و من أين هذا العلم و تلك الحكمة ؟! و إذا كان الدواء لا يؤخذ إلا يوم الأربعاء فما حال من مرض فى باقى أيام الأسبوع ثم صاح :)

(لا عدوى و لا طيرة و لا هامة و لا صفر) كانت هذه هى رؤية إمام بيئتنا الزمنية ، عندما كان العربى يتشاءم من شهر صفر فكيف بعد ذلك أن تكون روحك الزمنية محبوسة داخل الأجساد الجاهلية ، و ليؤكد نظريته الزمنية التى عفا عليها الزمن أنشد شعراً :

يـوم الأحـد هـو أول	**و يوم الأثنين هو أهـون**
و يوم الثلاثاء هـو جبـار	**و يوم الأربعاء هو دبـار**
و يوم الخميس هو مؤنس	**و يوم الجمعة هو عروبة**

و يـوم السبت هو شياد

البيئة : (بعد أن أحست بيقظته الزمنية فأستدركت لكى تعيده

إلى حلقه أولى من بيئتها التاريخية فقالت :)

اعلم أن الليل و النهار و ساعتهما مقسومة بين الكواكب السيارة ، فأول ساعة من يوم الأحد للشمس ، و أول ساعة من يوم الأثنين للقمر ، و أول ساعة من يوم الثلاثاء للمريخ ، و أول ساعة من يوم الأربعاء لعطارد ، و أول ساعة من يوم الخميس للمشترى ، و أول ساعة من يوم الجمعة للزهرة ، و أول ساعة من يوم السبت لزحل (١)

الإنسان : ما أجمل هذه التفسيرات الزمنية التى تربطنا بمنظومتنا الكونية ، و التى أنارت الظلام للمدينة الغربية .

و لم لا ، أليس يوم الأحد يعرف فى الإنجليزية باسم sunday أو يوم الشمس ... و يوم الأثنين يعرف باسم (monday) أو يوم القمر ..

ويوم الثلاثاء يعرف فى الفرنسية باسم (mardi) أو يوم مارس و هو المريخ حتى نصل إلى يوم السبت و الذى يعرف فى الأنجليزية باسم (satarday) أو يوم زحل ...

البيئة : (أحست أنها موحلة محاض زمانى ... سينتج عنها مولد فكرى ، فقالت له هامزة لامزة :)

فوارق التوقيت المحلى تفسرها خطوط العرض لا خطوط الطول ...

الإنسان : (أحس بتحولات تشبه تحولات الأزمنة التى وردت فى ديوان الشاعر خليفة الوقيات معلناً :)

و لكن خط بيئتى يصطبغ بالعالمية .

---

(١) يراجع الجزء الأول من إخوان الصفا

البيئة : وفى القرآن تنبض ساعتك الكونية .

الإنسان : (أحس أنه يبحث عن لآلىء هذه البيئة و لغزها الغامض ، و عليه انحناءة كأنه يحمل الأمس فوق ظهره و فجأة نظر الى البيئة و هى سامقة بهامتها العلياء مبيناً)

الأيام الخمسة ، يوم مفقود و هو الأمس ، و يوم مشهود و هو يومك الذى أنت فيه ، و يوم مورود و هو غدك ، و يوم موعود و هو أخر أيامك من الدينا و يوم محدود و هو يوم القيامة ..

البيئة : أقصد الروح التاريخية التى لوثت بئتك الزمنية

الإنسان : تقصدين مجنون ليلى :

تذكرت ليلى و السنينَ الخواليا — و أيام لا أعدى على الدهر عاديا

أعد الليالى ليلة بعد ليلة — و قد عشت دهراً لا أعد اللياليا

و إنى لأستغشِ ، و ما لى نعسة — لعل خيالاً منك يلقى خياليا

و أخرج من بين البيوّت ، لعلى — أحدث عنك النفس - ياليلى - خياليا

البيئة : رؤية فكرية بعد أن جعلت ليلى العامرية التى أحبها قيس أنها كانت دورة زمنية - الليل - و لكن هذه ليست التلوثات الزمنية التى انعكست على بيئتى التاريخية ....

الإنسان : (كأن ساعته الزمنية توقفت عن النبض :)

يا زمانا عشت فيه — لست منى لست منكا

لست أبغى يازمانى — منك أزهار أو مسكا

قد ملأت النفس فى — المنظور و المعقول شكا

(و فجأة :) لا شك أنك تقصدين قصة ألف ليلة و ليلة ..

وكيف علت فيها رموز بيئتك الزمنية كشهريار ...... و شهرزاد ...... و شاه زمان ...... عندما حاد بعض أفرادها عن الروح الأخلاقية على مسرح بيئتك الزمنية ...

البيئة : (مستنكرة :)

عام نودعه ، ويولد عـام وكذلك تطوى عمرنا الأيام

عام نودعه ، و عام قـادم نجم يغيب ، و كوكب بسام

الإنسان : (ظهرت على شفتيه بسمة سريعة عفوية ، كعقارب الثواني الزمنية قائلاً :)

إن ساعة السعد أشرتي إليها من أطراف خفية !!

البيئة: يوم السبت !!! ألا تعلم أن هذا اليوم بحرمته البيئية قد أستباح حماه

الإنسان : السبت .. السبت ... ماذا تعنى و أضاف :

نحن قـوم على عـوادى الزمان إن دهتنـا بقـوة الإيمـان

بلقـاء القلوب قـبل التنـادى و صفـاء النفـوس قبل الطعان

البيئة : هذا اليوم ظهرت فيه البغضاء و الشحناء بدلاً من أن يشيع فيه الوئام و السلام ﴿ **إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** (١٢٤) ﴾ (١)

الإنسان: هل الآختلاف يؤثر على حرمة بيئتك الزمنية ؟

البيئة : بالطبع ، كالإختلاف بين الفروق الزمنية ، و من هنا حقت

---

(١) النحل : ١٢٤ .

عليهم -اليهود- اللعنة الإلهية ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ﴾ (١)

الإنسان : إذن هذا اليوم بمثابة فيروس بيئتى انعكست أضراره البيئية بإصابتهم باللعنة الإلهية

البيئة : بل حولتهم اللعنة الإلهية بهندستها الوراثية التي يحاربون الآن بيئتى الزمنية و عقاربها الإلهية إلى المرتبة الحيوانية ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (٢)

الإنسان : لا إله إلا الله ... للاعتداء على حرمة بيئتك الزمنية التى تتفجر منه أدخنة تقلب الموازين البشرية ... أين منه ثقب الأوزون و أضراره البيئية .....

البيئة : نعم ، لان الثق ب الزمني وجرحه الفائر أضراره تتعدى الحدود الزمنية داخل هذه الكرة الأرضية لنرى عواقبه الوخيمة فى دورة زمنية أخرى هى الحياة الأخروية بعد كثرة الجروح التى أنزلتها على بدنى الذى ينبض بالوحدانية .

الإنسان: إلى هذه الدرجة الأضرار البيئة بعد الحياة الدنيوية .

البيئة : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٦٠) ﴾ (٣)

---

(١) النساء : ٤٨ . (٢) البقرة : ٦٥ . (٣) الأنعام / ٦٠

الإنسان : غريب ... شديد ... جرح الزمن ... ما هى أسباب وقايته البيئية ...

البيئة : الفرقان حيث روح الزمان .

الإنسان : تقصدين يوم بدر فى بيئتك الزمنية و ظلاله الإيمانية ، حيث هذا اليوم كأنه نقطة انطلاقة سماوية لبيئتك الزمنية بعد التفريق بين الحق و الباطل ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١)** ﴾ (١)

البيئة : إن كان يوم الفرقان يوماً خالداً فى بيئتى الزمنية ... لأن الروح المحركة لدورته الزمنية كانت خيوطها إلهية ، و عقاربها تحركها يد السماء لتدق ناقوس الخطر لكل من يحاول الاعتداء على بيئتى الزمنية ..

الإنسان : ناقوس الخطر !

البيئة : لأن يوم الفرقان الذى ذكرته فى الآية القرآنية انبعاثه من القوة الألهية .... الفرقان ... الذى تدق أوقاته بفروقها الجغرافية و خطوط طولها و عرضها لتشمل البيئة العالمية !

﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١)** ﴾ (٢)

الإنسان : (صائحاً)

---

(١) الأنفال : ٤١ . (٢) الفرقان : ١

يوم الجمعة !

البيئة : فى بيئتى الزمنية (خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق أدم و فيه دخل الجنة و فيه أخرج منها و لا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة)

الإنسان : صدق رسول الله ﷺ ... و هذا اليوم - و بيئته الاجتماعية - التى تنعكس بأنوار التجليات السماوية ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩)** ﴾ (١)

البيئة : تبين له مدى أبعادها الزمنية و التى يكون فيها كل أنواع الازدهارالبيئى ﴿ **وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ (١١٤)** ﴾ (٢)

الإنسان : و ماذا عن الدورة الزمنية فى تقويمك الهجرى ؟!

البيئة : ﴿ **الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥)** ﴾(٣)

الإنسان : دقة إلهية لقياس بيئتنا الزمنية ، فإن كانت الشمس أحد عقارب ساعتى الكونية ... يكون القمر أحد العقارب الشهرية .

البيئة : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩)** ﴾ (٤)

---

(١) الجمعة : ٩ . (٢) هود : ١١٤ . (٣) الرحمن : ٥ (٤) البقرة : ١٨٩

الإنسان : إن كان التقويم و هو خاص بنظام تقسيم الزمن إلى وحدات ، كالتقويم الرومانى و الذى كان عبارة عن عشرة أشهر فقط ، ثم التقويم اليوليانى (الميلادى) و الذى كان تقويم للتقويم الرومانى على أكتاف التقويم المصرى ... و غيرها من التقاويم الآخرى ... إلا أن التقويم الهجرى قد اعتمد بصورة جلية على حساب السنة القمرية يحددبدايتها مطلع الهلال كل شهر ..

البيئة : نعم ، ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥) ﴾ (٣)

الإنسان : بل كانت غاية هدا التقويم الهجرى بالإضافة إلى ارتباطه بالنظام الكونى ، حبه للجنس الإنسانى و أن يكتب له النماء و الإرتقاء لا الإندثار والإنهيار ...

البيئة : تقصد الأشهر الحرم داخل بيئتى الزمنية و التى لا يعتريها الشحناء و البغضاء .

﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥) ﴾ (٢)

الإنسان : بل هناك أيامك البيضاء و التى يكون فيها القمر بدراً

---

(١) يونس : ٥ (٢) التوبة : ٥

وضاءاً و لذلك أوحت السنة النبوية بصيام هذه الأيام النورانية [١]

البيئة : ليتك تعلم إذن العبرة الزمنية التى تعكسها الأيام التاريخية بعد أن أعرضت عن القيم البيئية مثل ما حدث لقوم نوح ، عاد ، وثمود ، لوط .. نعم يجب أن لا تنس هذه الوصية الزمنية التى أودعها الله نبيه موسى .

الإنسان :

كلما أدبنى الدهــر أرانى نقص عقــلى
و إذا ما ازددت علما زادنى علماً بجهلى

البيئة : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ﴾ [٢]

الإنسان : الأيام الزمنية إذن قدرتها إلهية و فروقها تعلمها العناية السماوية .

البيئة : (تنظر إلى الآفاق السماوية)

سنة على الأرض تعادل حوالى ٣٦٥ يوماً من أيام الأرض سنة على عطارد تعادل حوالى نصف يوم من أيام عطارد .

سنة على زهرة تعادل حوالى يوماً واحداً من أيام الزهرة .

سنة على المريخ تعادل حوالى ٦٨٧ يوماً من أيام المريخ .

سنة على المشترى تعادل حوالى ٩٠ ألف يوم من أيام المشترى .

سنة على زحل تعادل حوالى ٢١٠ألف يوم من أيام زحل .

سنة على أورانوس تعادل حوالى ٦٠٠ ألف سنة من أيام أورانوس .

سنة على نبتون تعادل حوالى ٤ / ٣ مليون يوم من أيام نبتون .

سنة على بلوتو تعادل حوالى ١٠٠ ألف يوم من أيام بلوتو .

---

(١) اشارة إلى ايام ١٣ ، ١٤ ، ١٥ من كل شهر هجرى (٢) إبراهيم : ٥

الإنسـان : الزمن نسبى إذن و يختلف من كوكب لآخر و لكن أريد أن أعرف هذه الروح الفياضة بالنورانية ثم أضاف ﴿ **إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَنَرَاهُ قَرِيبًا** ﴾ (١)

البيئة :

تحكموا فاستطالوا فى تحكمهم — و عما قليل كأن الأمر لم يكـن
لو أنصفوا ، لكـن بغوا فبغـى — عليهم الدهر بالأحـزان و المحن
فأصبحوا و لسان الحال ينشدهم — هذا بذاك و لا عتب على الزمن

الإنسـان : لا شك إذن تقصدين النظرة المادية لبيئتك الزمنية . . . والتى ترى الإنسان لا يمكن أن يبقى بعد الموت لأن أنشطة الدماغ ليس أمامها إلا الفناء و الإندثار . . لأنه لا خلود إلا للمادة . . و قد كشف هذه الخديعة الفكرية و تلوثاتها البيئة (تشارلز شرنغتون) و الذى بين الفروق الجذرية بين الحياة و العقل فإن كانت الحياة مسألة كيمياء و فيزياء فإن العقل يستعصى على الكيمياء و الفيزياء .

البيئة : وهنا تظهر القيمة الإلهية لثوابت بيئتى الزمنية ، و خاصة الروح العضوية . . فإن كان المكان أرضها فالزمان نبضها و ليسا شيئين منفصلين . . و قد أخذ (كارل ماركس) أكبر خازوق زمنى بينت ملامحه الفكرية نظرية النسبية(لأنيشاتين) و ينطلق من أربع زوايا هى الطول و العرض و الارتفاع و البعد الزمنى الرابع الذى يجب أن يضاف

(١) المعارج : ٦، ٧

إلى الأبعاد المكانية الثلاثية السابقة [١] .

الإنسان : يعجبنى حرصك العلمى عن الدفاع عن مبدئك الزمنى وإن كانت النسبية قد أطاحت بفيزياء نيوتن كنظام عالمى .. فماذا عن بيئتنا الإسلامية و التى قد و ضعت الحدود النهائية للروح الزمانية !!

البيئة : ﴿ **تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ** ﴾ [٢]

الإنسان : اليوم خمسين ألف سنة !!

البيئة : و إن كان ذلك يوم الروح و هو الملك المقرب بخمسين ألف سنة من زماننا .. فهناك الملائكة الآخرون (ملائكة التدبير و التصريف) يومهم بألف سنة من زماننا

﴿ **إِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ** ﴾ [٣]

الإنسان : ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ** ﴾ [٤]

البيئة : بل نجد العناية الإلهية تحول طبيعة بيئتى الزمنية فى الحياة الأخروية و يخرج الإنسان من تقويم زمنى إلى تقويم زمنى أخر ﴿ **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ**

---

(١) متصل الزمان و المكان **space - Time cotinum** مفهوم أساس فى نظرية النسبية حل محل المفاهيم السابقة التى كانت تصورالزمان و المكان بإعتبارهما شيئين منفصلين و مطلقين .

(٢) المعارج /٤ ..   (٣) الحج : ٤٧   (٤) السجدة : ٤ :٥

(٥٥) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٥٦) ﴾ (١)

الإنسان : فيوضات إلهية لبيئتك الزمنية !!

البيئة : بل تصل أقصى إعجازات بيئتى الزمنية فى هذه الحقيقة القرآنية .

الإنسان : إعجاز .. كيف .. كيف ذلك ؟

البيئة : فقد قبض الله الزمن لأهل الكهف و رغم أن ذكر القرآن أنهم قد لبثوا ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ (٢) رغم أن أجابتهم أنهم لبثوا يوماً أو بعض يوم بسبب أنهم خرجوا من القبض الزمنى إلى البسط الزمنى فاختلفت أمامهم المعايير و اشتبه عليهم الأمر !!

الإنسان : سبحان من خلق الزمان و لا يشغله آن عن آن ﴿ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ (٣)

البيئة : بل أن الساعة البيولوجيه (٤) فقد وضع القرآن حقيقتها سواء كانت التقلبات يومية أو شهرية .. حيث أن كل جانب من جوانب الحياة تقريباً محدد و موقت بزمن معين ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٥)

الإنسان : إذن الحيوانات و النبات و كل المفردات البيئة داخلها ساعة بيولوجية ركبت فى داخلها العناية الإلهية الـ D . N . A هذا الحمض النووى بالخلية و الذى تركز عليه الساعة البيولوجية ...

البيئة : و إن كان ذلك يتم بمساعدة هرمون الكورتيزون ثم هرمون

---

(١) الروم : ٥٥ – ٥٦ (٢) الكهف : ١٥ (٣) الرحمن / ٢٩ (٤) الساعة البيولوجية ذلك الجهاز الذى لا يخلو منه جسم حى ، و يتحكم فى تقلبات الايقاعات البيولوجية فى ذلك الجسم . (٥) القمر / ٤٩ .

الأدرينالين و الذى يبدأ فى الزيادة فى الدم خلال ساعات النهار الأولى ليصل وقت الظهر إلى ذروته ، ثم يبدء بعد ذلك فى الانخفاض ليصل إلى أدنى مستوياته أثناء النوم ليلاً .. و الساعة البيولوجية و قدرتها الربانية تدق بنظامها حتى و لو ظل الإنسان بالفراش أو استمر الظلام لمدة طويلة .

الإنسان : و لم لا : ألم تنعكس هذه الدورة اليومية على الحياة الكلية للجسد ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٤)** ﴾[١]

البيئة : حكمة قانون بيئتى الزمنية حتى لا نكون كلقمان بن عاد المغرور ببقاء النسور و الذى عاش عمر فوق عمر ليأتى إلى هذه النهاية المأسوية ﴿ **وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨)** ﴾ [٢]

الإنسان : قدرة الله الزمنية لا تتقيد بالحدود البشرية .. بل أين السلامة البيئية التى ممكن أن تحظى بها البيئة العالمية مقارنة بما حدث لـ(عزيز) و كيف أن الله أماته مائة عام ثم بعثه ﴿ **فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه** ﴾ [٣]

البيئة : وكانت القدرة الإلهية عندما بعثت عزيزاً بعثته كما مات وهو ابن الأربعين فكان أولاده و أحفاده شيوخاً و هو شابٌ و لذلك أنشد أبو حاتم السجستانى فى هذه المعجزة :

أسود رأس شاب من قبله ابنه ... و من قبل ابن ابنه فهو أكبر

يرى ابنه شيخاً يدب على العصا ... و لحيته سوداء و الرأس أشقر

---

(١) الروم : ٥٤ . (٢) يس : ٦٧ . (٣) البقرة : ٢٠٩ .

و ما لابنه حيل و لا فضل قـــوة — يقوم كما يمشى الصبى فيعثـر
يعد ابنه فى الناس تسعين حجـة — وعشرين لا يجـرى و لا يتبختـر
و عمر أبيـــه أربعــــون أمرهـــا — و لابن ابنه تسعون فى الناس غبر
فما هو فى المعقول إن كنت داريا — و إن كنت لا تدرى فبالجهل تعذر

رأيت أيها الإنسان هذه الحماية الزمنية عندما تولتها الرعاية الإلهية !!

الإنسان : أين و متى تأتى ساعة الصفر التى حدثتنى عنها النبوءة النبوية و هى بشرى لبيئتنا الزمنية .

البيئة : (عرفت ماذا يقصد و يريد)

أن ساعتك الكونية قد حان دق و قتها لنقيم الأسس البيئية بروحها المذخورية [١] التى تكلفك بها العناية السماوية .

الإنسان : (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبىء اليهود من وراء الحجر و الشجر ، فيقول الحجر و الشجر : يامسلم ! يا عبد الله ! هذا يهودى خلفى ، فتعال فاقتله) [٢]

البيئة : (هنا ارتسمت بسمتها الزمنية على ملامحها الفكرية مسترسلة :)

ما أجمل الهندسة الوراثية لبيئتنا الزمنية بروحها السماوية التى استنطقت الأشجار و الأحجارلكى تدق بعقاربها الحديدية رأس الأفعى

(١) المذخورية : هى الاستراتيجية و مستقبلها الزمنى الواسع الذى يتعدى دوائر هذه الدنيا ليراها فى الدوائر الأخروية ، و هى مشتقة من الزخر ، و هو إدخار الشىء للمستقبل ليكون نافعا نفيسا

(٢) كما هو فى صحيح الجامع الصغير (٧٤٢٧)

اليهودية ، بعد أن لوثت ميناء ساعتنا الكونية ، و التى كانت تنطلق و تدق بصوت الحق مرتفعاً لكى يسرى فى أرجاء المعمورة الجغرافية بخطوط طولها و عرضها !! لتبدء من جديد دورة زمنية لها خصوصيتها الإسلامية و التى سيكون فيها سعادة البشرية !! لأن كل مفردات بيئتنا الكونية من عبادة رب البرية ، و ذلك من خلال الأقات والأزمنة الأساسية التى حددتها ملامح الشريعة الإسلامية ، و الروح الزمنية ستكون أطياف بيئية تربط بعقاربها بين الدوائر الأرضية و النفحات السماوية ، و هذا أقصى ما يمكن أن تصل إليه ساعتنا الكونية وغايتها القصوى فى المذخورية الأخروية و التى يصبح فيها الزمان :

جوهرة من الجواهر الإلهية تزيل التلوثات الزمنية لتنعكس على أهل الطائفة الإيمانية .... و ها أنت أيام معدودة فإذا ذهب يوم ذهب بعضك ، و يوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل و أنت تعلم فاعمل ، فاليوم عمل و لا حساب و غداً حساب و لا عمل ... فاشتر نفسك اليوم ، فإن السوق مازالت قائمة و الثمن موجود و البضائع رخيصة ، و سيأتى على تلك السوق و البضائع يوم لا تصل فيه إلى قليل و لا كثير « ... ذلك يوم التغابن » « يوم يعض الظالم على يدية » و هذا هو أكبر خسران يمكن أن ينتج عنه تلوث بيئتنا الزمنية

فعليك أخى الكريم بالمحافظة عليها عن طريق عبادة رب البرية ومن ثمَّ :

« نحن ننظر ... إذن نحن محضرون »

هل تعلم ؟

أن دقة بيئتنا الزمنية دقيقة فى كتاب البشرية العالمية

هكذا ياأخي ـ أيدنا الله بروح منه ، إذا نظرت إلى كتاب الله المسطور ـ القرآن الكريم ـ تجد أنك تقرأ فى كتاب الله المنظور ـ الكون ـ وإن كنا قد رأينا هذه الحقائق الجلية فى الأجزاء السابقة من دائرة معارفنا ، فنراه هنا أيضا ... فماذا عن هذه الروح الإعجازية ..

الصيف و الحر .. و الشتاء و البرد

يذكر أستاذنا المرحوم ـ عبد الرزاق نوفل ـ فى كتابه الاعجاز العددى للقرآن الكريم هذه التجليات الإلهية ، و التى نرى فيها دقة المنظومة الكونية ، وإن كانت الدقة قد شملت عالم الأفلاك ، و الشمس و القمر ﴿ **الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ** ﴾ (١) فقد توصل إلى أن عدد مرات ذكر الصيف و الحر بعدد مرات الشتاء و البرد فى القرآن الكريم رغم اختلاف ورودهما فى آياته الشريفة إذا لم يجتمعافى آية واحدة سوى مرة فى النص الشريف :

﴿ **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ** ﴾ (٢)

و لم يردبعد ذلك لفظ الشتاء أو مشتقاته و لا الصيف و مشتقاته فيكون الصيف ذكر مرة واحدة ... والشتاء ذكر أيضاً مرة واحدة .

و لقد ورد الحر مرتين في مثل النص الشريف :

﴿ **وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ** ﴾ (٣)

و مرة واحدة بلفظ حراً في النص الكريم :

﴿ **قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ** ﴾ (٤)

---

(١) الرحمن : ٥ (٢) قريش : ١ ، ٢ . (٣) النحل / ٨١ . (٤) التوبة / ٨١ .

و أيضاً مرة واحدة بلفظ الحرور فى قوله تعالى :

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ⑲ وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ ⑳ وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ ﴾ (١) و بذلك يكون الحر قد ورد ٤ مرات ....

وورد البرد بلفظ برداً مرتين فى مثل النص الكريم ...

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٢)

وكذلك ورد بلفظ بارد مرتين فى مثل النص الشريف :

﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ (٣)

و يكون البرد قد تكرر ٤ مرات ، قدر ما تكرر الحر ... و أن الصيف و الحر تكرر ٥ مرات قدر ما تكرر الشتاء و البرد تماماً ... فما أجمل الدقة الإلهية التى نراها فى كتاب البشرية فهيا إلى بلاد الأفراح

و أبصرت يوم الحشر من قد تزوداً. إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى

و انك لم ترصد كما كان أرصدا ندمت على الا تكون كمثله

---

(١) فاطر / ٢١ .

(٢) الأنبياء / ٦٩ . (٣) ص / ٤٢ .

حديقتنا البيئية وزهرتها الزمنية
المغرور ببقاء النسور

هذا المغرور هو لقمان الأكبر ، وهو ابن عاد بن عاديا ، من بقية عاد الأولى و هو معمر جاهلي بلغ من العمر ألفين و آربعمائة و نيفا وخمسين ، و هو بطبيعة الحال غير لقمان الحكيم الذى سميت سورة باسمه [١] و مغرورنا هذا - ياأخي - أيدنا الله و إياك بروح منه ، كان مغروراً غريبا ، فقد تعلق بأستار الكعبة داعيا أن يمنحه الله عمراً فوق عمر ، و ظل يردد هذه الإبتهالات و شغفه أن يكون من المعمرين فى هذه البيئة الزمنية !! و قد رأى و هو نائم ما يشبه تحقيق أحلامه فى هذه الرؤيا ، و سمع صوت من الفضاء يقول له : [٢]

يالقمان بن عاد ، أما الخلود فلا سبيل إليه ، و لكن لك طول البقاء أختر عمرك ... إما بقاء سبغ بقرات عقر فى جبل وعر ... إما بقاء سبع نوايات مستودعات فى صخر لا يمسهن ندى و لا قطر ... و أما بقاء سبعة نسور كلما هلك نسر أعقبه نسر ...

و لبث لقمان حائراً ، بقر... تمور ... نسور ... فأين للبقر الحياة و المرعى فى الجبال الوعرة و كيف ينبت النوى من الصخر ... لم يتبق إذن إلا النسور حرة طليقة تملك الفضاء الرحب و تمتلك أيضا سنوات عمره ...

(١) أعمار الأعيان ، ابن الجوزى ، تحقيق د . محمود الطنامى ، القاهرة ، ص ١٢٩ .

(٢) و القصة للدكتور / محمد المنسى قنديل ... تاريخ الطبرى .... الروض الأنف ... منال الطالب

هتف لقمان في حراره :

قد أخذت النسور ... قد أخذت أعماري

و فجأة خاطبته الأصوات مرة أخرى أحس بها تسرى في عروقه قبل أن يسمعها بأذنيه :

يالقمان بن عاد . المغرور ببقاء النسور . ها عمرك الأول قد بدء فاصعد الجبل ... أسرع ملهوفاً يتسلق الصخور الصعبة .. و منذ الآن لن يكف عن التسلق .. لقد ربط عمره بالقمم الصعبة حيث تعيش النسور .. كلما أضناه عمراً جديد تاقت روحه إلى سنوات أخرى أضافية ...

و عندما صعد و رأى فرخ نسر كبير مسكه و هتف به :

ـ أنت المصون ... الباقي بعد الحصون .. من غدر الدهر الخؤون ، و عقد في رجله رباطا ليعرفه به ثم بدأ رحلة العودة إلى اليمن ، و كان لقمان من القلائل الذين نجوا من قوم (عاد) و لكن السماء لم تعط أحداً كما أعطته ، لم يكن النسر يفارقه ، كان يطير حول رأسه ، أو يرتاح على كتفه ! و لا يأكل إلا من يديه ، و قد استقبلته قبائل (حمير) أستقبالاً حافلاً ، و الأخبار كانت تنتقل من الصحراء مع هبوب العواصف ....

و هنا و في يوم موعود أجمعت القبائل اليمنية على أن يكون لقمان ملكاً عليهم رفض أن يغطي رأسه تواضعاً ! ... أراد أن يبقى ملكاً عاري الرأس ! ....و توقفت رجال القبائل مبهورين و هم يرونه يمد يده يقطع اللحم النيىء ، و النسر يهبط من السماء ليبتلعها ، و فجأة

ابتلع قطعتين . و احتقن وجهه فجأة ... و فى نوبة من الفزع طار فى الفضاء و دار عدة دورات سريعة و هو يهز رأسه بعنف ... و صرخ لقمان يأمره بالنزول .. و لكن النسر صرخ فى صوت متحشرج ثم هوى مرة واحدة .. و أسرع لقمان إليه متأخراً ... اختلع جسد النسر لثوان ثم سكن و تراخت أجنحته ....

أنسحبت وفود القبائل .. و حل صمت الجبال المطبق ، و هبت ريح عنيفة فأطاحت بالتاج الذى لم يتوج به فوق الصخرة !! و أخذت أصابع لقمان تغوص فى الرمال تحفر قبراً لأول النسور الموتى .... و لأول السنوات الضائعة ... و فى نفس الليل ؛ .. أحس بالأصوات تسرى فى عروقه :

ـ يالقمان بن عاد المغرور ببقاء النسور .. دونك البدل ... فوق رأس الجبل !!

إنها مرحلة الصعود الثانية .. و لكن القلب أصبح مثقلاً بالمخاوف .. من المحزن أن تأكل المصادفات غير المتوقعة أعمارنا بلا ثمن ... و صعد إلى الجبل و كان الفرخ الجديد فى انتظاره فنظر إليه و هو يتمتم كأنه يتلو تعويذة :

ـ أنت العوض المبرأ من تلف المرض .... أنت العوض ..

و لكن لم يعد يسمح للنسر بالطيران بعيداً .. كان يقص ريشه باستمرار ، و لذلك لم تكن مقدرته على الطيران تتجاوز الشجرة الصغيرة التى كان لقمان يجلس تحتها ليمارس حكمه .. والنسر يرقب الفضاء الواسع في عجز ويتأمل لقمان فى خضوع !!

و قد نسى لقمان ميعاد اطعام النسر .. و حين مد يده إليه .. أقبل النسر ملهوفاً فلم يفطن إلى الغصن الضعيف الذى يقف عليه .. و فى لحظة انكسر الغصن ...و سقط النسر على الأرض فى صوت مكتوم ..

و حـين هرع لقـمـان إليـه .. و جـده قـد فـارق الحـيـاة فـصـرخ فى ألم ياللمصادفات التعيسة !

و لم يكن يرى أن معظم أنواع الموت هى مصادفات تعيسة ، و هكذا يبدأ صعوداً جديداً حيث تتوالد الأعمار من رحم الظلمة ...

صحيح العمر الواحد قد يعنى الأمل الواحد .. و لكن هذه الأعمار المتعددة هى أيضا خيبات أمل متعددة ...صعوداً لاهثاً إلى أعلى القمم ، و تتكرر هذه الحالة لتصل إلى النسر السادس الذى أصابه الهرم و تساقط ريشه فهبط من فوق حافة الجبل و لقمان يصرخ على عمره الضائع لتشتد الأمة الزمنية و التى علق عليها أوهام حياته الدنيوية .... و كان ذلك مع النسر السابع و الأخير الذى كانت فيه المفاجأة عندما يجد لقمان شاب على رأسه تاج من الذهب ... تساءل من هذا ؟! .. فقال له أحدهم أنه ملك اليمن السعيد و زمنه الرشيد ...

* هناصاح لقمان أنا ملك اليمن !! فانفجر الموجودين جميعاً بالضحك .. ووضعوا على كتفيه عباءه قديمة ... و على رأسه قشرة بطيخ (رمزاً للتاج) و أخذوا يشيرون إليه فى سخرية ... هذا هو ملك ... و أسرع لقمان يغادر السوق و يصعد إلى الجبل .. لعله يختفى .. ينسى !! و هنا أتى النسر فى اليوم التالى و قد تساقط ريشه و قد أصبح مريضاً مثله .. لتأتى الخاتمة المأسوية لتمد أصابع لقمان و تلتف حول عنق النسر الأخير و على و جهه تجاعيد كل حفرة فيها هى حفرة من ألم .. و نبش من تجربة .. و بدأ يزداد ضغطه على رقبة النسر المستسلم ... حتى الشمس تغرب كأنها تختنق .. الوداع أيتها الشمس الغربية ..

ضغط .. الوداع أيتها البيوت الحجرية التي نكرته ... ضغط . كل شيء قد تغير و لا يوجد من يأخذ أكثر من قدرة لم يصرخ النسر كان راضياً .. و هو يواصل الضغط ، و صدق ما قاله فؤاد حداد بالعامية التي تتناسب مع تلوث هذه البيئة الزمنية (آدى أيام العجب و الموت ، جات بسرعة زى غمضة عين .. ليراها المغرور دخان فى أشكال نسور) ...

داعين الله العلى القدير أن يكومنا بهذه الشخصية البيئية التي تجدد لنا نبض منظومتنا الإسلامية كما وعدنا إمام بيئتنا الزمنية

« إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها » [١]

اللهم آمين ....

---

(١) رواه أبو داود فى سننه

بيئتنا الزمنية
ساعة كونية

رأينا - ياأخي - أيدنا الله و إياك بروح منه .. كيف كان التقويم الهجرى يرتبط بمنظومتنا الكونية عن طريق منازل القمر ، وهذا غير عدة تقاويم أخرى ... وبذلك نجد أن بيئتنا الزمنية ترتبط بالروح الطبيعة ... وإن كنا بينا جزء من لغز الزمن وقدرة خلقة الفريدة و دقاته الكونية المثيرة الغريبة ... فيزداد الأمر وضوحاً إذا عرفنا أن مطية الليل و النهار هى الأخرى مرجعيتها إسلامية ، و خصوصيتها ربانية ، فماذا عن الليل و النهار : « الليل موكل به ملك يقال له **شراهيل** ، فإذا حان وقت الليل أخذ خرزة سوداء فدلاها من قَبل المغرب ، فإذا نظرت إليها الشمس وجبت [١] فى أسرع من طرفة عين ، وقد أمرت الشمس أن لا تغرب حتى ترى الخرزة ، فإذ غربت جاء الليل ، فلا تزال الخرزة معلقة حتى يجىء ملك أخر ، يقال له **هراهيل** بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع ، فإذا رآها شراهيل مدّ إليه خرزته ، وترى لشمس الخرزة البيضاء فتطلع ، وقد أمرت أن لا تطلع حتى تراها ، فإذا طلعت جاء النهار » [٢]

* و إذا كان هذت عن مرجعتنا عن الليل و النهار فماذا عن الأيام ، بعد أن رأينا أن اخوان الصفا ربطوا الأيام الأسبوعيه بالكواكب السماوية ...

---

(١) وجبت : غابت

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة ، وذكره السيوطى فى لدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١ / ١٦٤) وفى الحبائك فى أخبار الملائك رقم (٤٠٩)

« إن الله خلق يوماً واحداً فسماه الأحد ، ثم خلق ثانياً فسماه الأثنين ، ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء ، ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء ، ثم خلق خامساً فسماه الخميس ، قال : فخلق الأرض فى يومين ، الإحد و الأثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء فذلك قول الناس : هو يوم ثقيل ، وخلق مواضع الأنهار و الأشجار يوم الأربعاء ، و خلق االطير و الوحوش والسباع و الحوام و الآفة يوم الخميس ، وخلق الإنسان يوم الجمعة ، و فرغ من الخلق يوم السبت » (١) وصدق الله العظيم ﴿ **اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤) يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ** ﴾ (٢)

أرأيت هذا المخلوق الفريد العجيب -اليوم- و لذلك من أمضى يوماً من عمره فى غير حق قضاه أو فرض أداه أو مجد أثله أو حمد حصله ، أو خير أسسه ، أو علم اقتبسه ، فقد عق يومه وهو أشد أنواع التلوث !

---

(١) أخرجه ابن جدير الطبرى فى تفسيره (٢٤ / ٦١)　　(٢) السجدة : ٤ . ٥

شخصية العدد

أبو حامد الغزالى

أسمه محمد الغزالى ولد فى بلدة (طوس) بخرسان ونشأ فى أسرة فقيرة ، صنعة أبيه غزل الصوف مع ذلك كان يطمع أن يصنح ولده عالماً .

ولكن الأب يموت فيتكفل بتربيته أحد أصدقائه ، ورغم فقر الغزالى فقد كان يلتحق بقوافل التجار ينام فى العراء أو فى صحن المسجد وذلك طلباً للعلم فى (جرجان) ونيسابور وفيها تلقى العلم على يد عالم عظيم يسمى (الجوينى) . .

وتعلم أبو حامد منه أمور الدين و القرآن و الحديث وكذلك الفلسفة و المنطق و العلوم الطبيعية و كان الغزالى يحفظ هذه العلوم عن ظهر قلب حتى أن رفاقه فى المدرسة يسألونه إن أرادوا التأكد من فكرة أو قول بدلاً أن يتراجعوا إلى الكتب و المراجع . . .

تفوق (العزالى) وبرع فى علوم الدين الإسلامى كلها وفى االعلوم العامه الأخرى و أكبر من ذلك أن الإسلام دين الحياة وروح الحضارة و أن الفكر و دعامة و أساس من الأسس التى يقوم عليها الإيمان ، وقد بدء التأليف و لم يتجاوز السابعة و العشرين من العمر ثم إنتقل إلى بغداد و عين فيها مدرساً لعلوم الدين ، وكان أبو حامد متفتح العقل شديد الوعى عظيم الإدراك تعرف على أفكار الفلاسفة وناقشها وآراء االفرق الدينية و حاورها وامتحنها جميعاً فى سبيل الوصول إلى المعرفة الحقيقية . . .

و أعظم ما تحلى به أن يكون سلوكه موافقاً لعلمه و افكره و أنه يفعل ما يدعو الناس إليه قبل أن يأمرهم به . . .

ثم غادر (الغزالى) بغداد إلى دمشق ليتابع رحلة العلم و قد ألف كتباكثيرة منها (المنقذ من الضلال) و (إحياء علوم الدين) وقد بلغت كتبه ٦٩ كتاباً و فى الكتاب الأخير السادس و التسعين لقي وجه ربه بعد أن خدم المعرفه فى مختلف فروع العلم و الفلسفة رحمه الله تعالى .

﴿ الخـــازن ﴾

أعظم المبتكرين في القرون الوسطي

شخصية هذا العدد هو أبوالفتح عبد الرحمن المنصور الخازني نشأ في مدينة مرو بخراسان وعدة العلماء من أشهر علماء النصف الأول من القرن الثاني عشر الميلادي ، وظلت حياة الخازن غامضة فترة طويلة حتي إن العلماء في الغرب والشرق قد خلطوا بينة وبين العالم المسلم الحسن بن الهيثم لتشابة اسمها في اللغات الأجنبية حيث كان يكتبان (Al-kazin - alhazan) وقالوا : إن الخازن هو نفسة الحسن بن الهيثم ، وللخازن عددا من المؤلفات والبحوث والاختراعات ويعد كتبة ميزان الحكمة أهم كتبة ، وقد عثر علية مصادفة في العلوم الطبيعية وبخاصة مادة «الهديرو ستاتيكا» ويعد هذا الكتاب من أجدد كتب العلوم عند العرب لما أحتواه من بحوث مبتكرة وقد عالج الخازن موضوع كتلة الهواء ، فأشار الي أن للهواء قوة دافعة كالسوائل ، وأن وزن الجسم المغمور

ينقص عن وزنة الحقيقي وأن مقدار ما ينقصة من الوزن يتوقف علي كثافة الهواء وقد أجاد الخازن في بحوث مراكز الأثقال وشرح لبعض الآلات وطريقة إستخدامها وتحدث عن الأنابيب الشعرية واستخدام موازينة في التيميز بين الأحجار الكريمة وأشباهها، واختراع الخازن ميزاناً خاصاً لوزن الأجسام في الهواء وفي الماء وكانت لة خمس كفات تتحرك إحداهما علي ذراع مدرج ، وأختراع « الايرومترات » لقياس الكثافات ولما كانت الكثافة تعتمد علي درجة الحرارة فقد كان هذا الأختراع خطوة لقياس درجة الحرارة مماميهد السبيل لـ« جليليو » الاختراع الترمومتر وبذلك يعد الخازن أول من مهد لقياس عنصري الضغط والحرارة ، مما ساعد في النهضة الأوروبية خاصة علي يد « تورشيك » و « باسكال » و « جاليلو » وغيرهم وأوضح الخازن أن الأجسام تتجة في سقوطها إلي الأرض وذلك نتيجة عن القوة تجذب هذة الأجسام في اتجاة مركز الأرض قبل أن يتوصل « نيوتن » لذلك في القرن السابع عشر ، وترجمت كتب الخازن وبحوثه الي لغات أجنبية كثيرة وبخاصة كتاب ميزان الحكمة ونشر جانب منة في المجلة الشرقية الأمريكية ، وقال عنة العالم « سارتون » إن كتاب الخازن من أجل الكتب التي تبحث في هذة الموضوعات وأروع ما أنتجتة القريحة في القرون الوسطي كما إعتراف « بلتن » في أكاديمية العلوم الأمريكية بما هذا الكتاب من شأن في تاريخ الطبيعة وتقدم الكثير عند العرب .

اسئلة للإختبار

س١ : ما البيئة الزمنية ؟
س٢ : اذكر التطور التى مرت بها البيئة الزمنية .
س٣ : بين موقف القرآن و السنة من البيئة الزمنية ؟
س٤ : ساعة الصفر .. ملمحُ واضح فى البيئة الزمنية ... كيف ؟
س٥ : ما أهم مكونات هذه البيئة ؟
س٦ : كيف نحافظ غلى البيئة من الملوثات الزمنية ؟
س٧ : بين ملامح الإعجاز الزمنى فى القرآن الكريم ؟
س٨ نظرية النسبية لانشتاين أوضحتها الحقيقة القرآنية .. كيف ذلك ؟
س٩ : التقويم الهجرى له دلالات بيئية روحها سماوية .. بين ذلك ؟
س١٠ : لماذا بيئتنا الزمنية بيئة حضارية ؟

سؤالين للبحث

س١ : العالم المصرى أحمد زويل يرتبط ارتباطاً واضحاً بهذه البيئة ، أكتب فى هذا الموضوع ...
س٢ : الساعة البيولوجية توقيتاتها ربانية .. أكتب فى هذا الموضوع ..

مراجع يمكن الرجوع إليها

* الوقت و التوقيت ، جـ١ ، جـ٢ ، عبد السميع سالم الهوارى سلسلة العلم و الحياة رقم ٥٩ ، ٦٠ ، القاهرة .
* التنازع و التوازن فى حياة المسلم ، محمد حسن عقيل موسى ، جدة السعودية ١٩٩٣ .
* كيف تستثمر الوقت ، عائض عبد الله العربى ، الرياض السعودية ١٤١١ هـ

* غداً القرن ٢١ ؟ رجب سعد السيد ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٥ .
* الوقت فى حياة المسلم د . يوسف القرضاوى ، القاهرة ١٩٨٤ .
* علم النفس فى حياتنا اليومية ، سمير شيخانى ، الغراقى ، ١٩٨٤ .
* مصر الدور ، أمين بسيونى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ .
* أسرار الكون ، للحافظ بلال الدين السيوطى ، مكتبة ابن سينا ، ١٩٩٠ .
* موسوعة أشراط الساعة ، د / فاروق الدسوقى ، ١٩٩٨ .
* أهل الذمة فى مصر فى العصر الفاطمى الأول ، د/ سلام شافعى عمود ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٩٥ .
* أعمار الأعيان ، لابن الجوزى ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٩٩ .
* الدرر الكامنة فى أعيان المائه الثامنة ، لابن الحجر العسقلانى . القاهرة ، ١٩٦٦ .
* الدهر المنشد ، المتبنى ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٩٩٩ .
* من أسرار القرآن ، د/ مصطفى محمود ، دار المعارف ، ١٩٨١ .
* The New Story Of Science ,Robert M.Augros.
George N . Stanciu , Newyork 1984 .
* Silk , joseph . The big Bang : The Creation and Evoltion Of The Universe .
*San Francisco , 1980 .
* Keith Whitelam , The Inventio Of Ancient Israel, London , 1996 .
* Aibright , W . F , From The Ston Age To Christianity , New-yourk , 1957 .
* Maurice Bucaille , The Bible , The Quran and science , U . S . A .

القسم الثانى

الصور

ونرى وحدة الله تترأى فى بديع خلقه ، وقدرة الله تترأى فى بديع صنعه ، وسترى فيه معلومات كثيرة لم ترد فى الجزء المكتوب ... وبعد الأطلاع عليها يمكنك الوقوف على قصة هذا الكوكب من بدء الخليقة حتى يومنا هذا ... فهى رحلة ممتعة وغريبة وإن كانت على الورق ... فهذا جهد المقل ..

المحلـه الكبـرى.

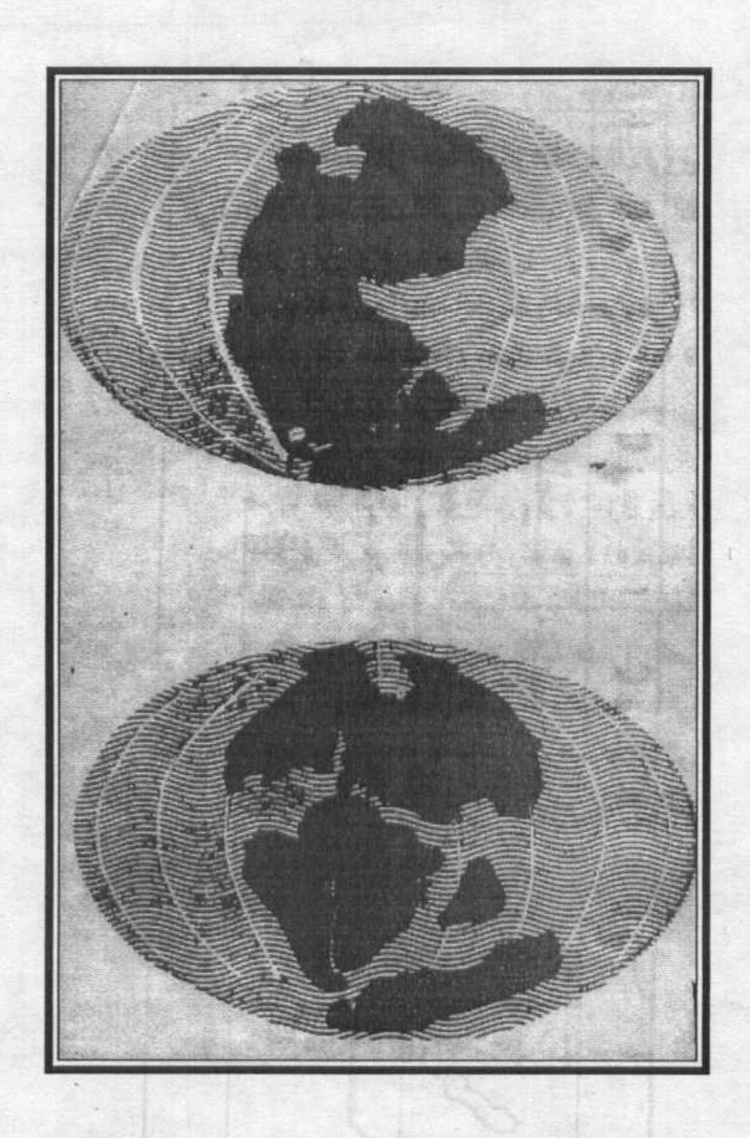
- إلـى اليسار: على مقربة من المآذن والمداخن فيالمحلة الكبـرى يرتفع برج الساعة الذى أصبح من أبرز معالم المدينـة.

- تكـون الساعة رمز البيئة الزمنية عنوان أى مدينة صناعية.

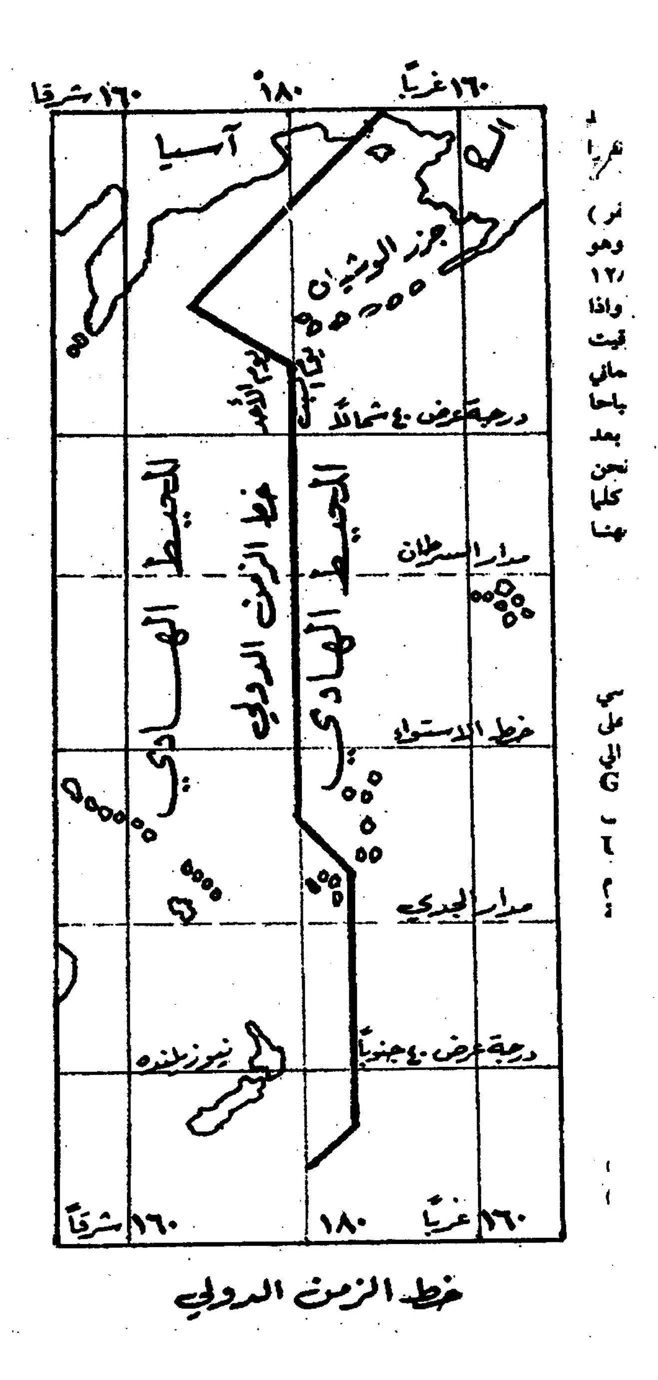


– مع أنه يبدو أن الأسطرلاب أصله يونانى فقد استخدمه العرب ، وهو آلة مرنة متعددة الأغراض فى الفلك وفى المساحة، وكان يستخدم لتحديد الوقت المحلى ليلاً أو نهاراً . وأول تقرير عن استخدام الأسطرلاب فى الغرب كان فى أكتوبر عام ١٠٩٢م .

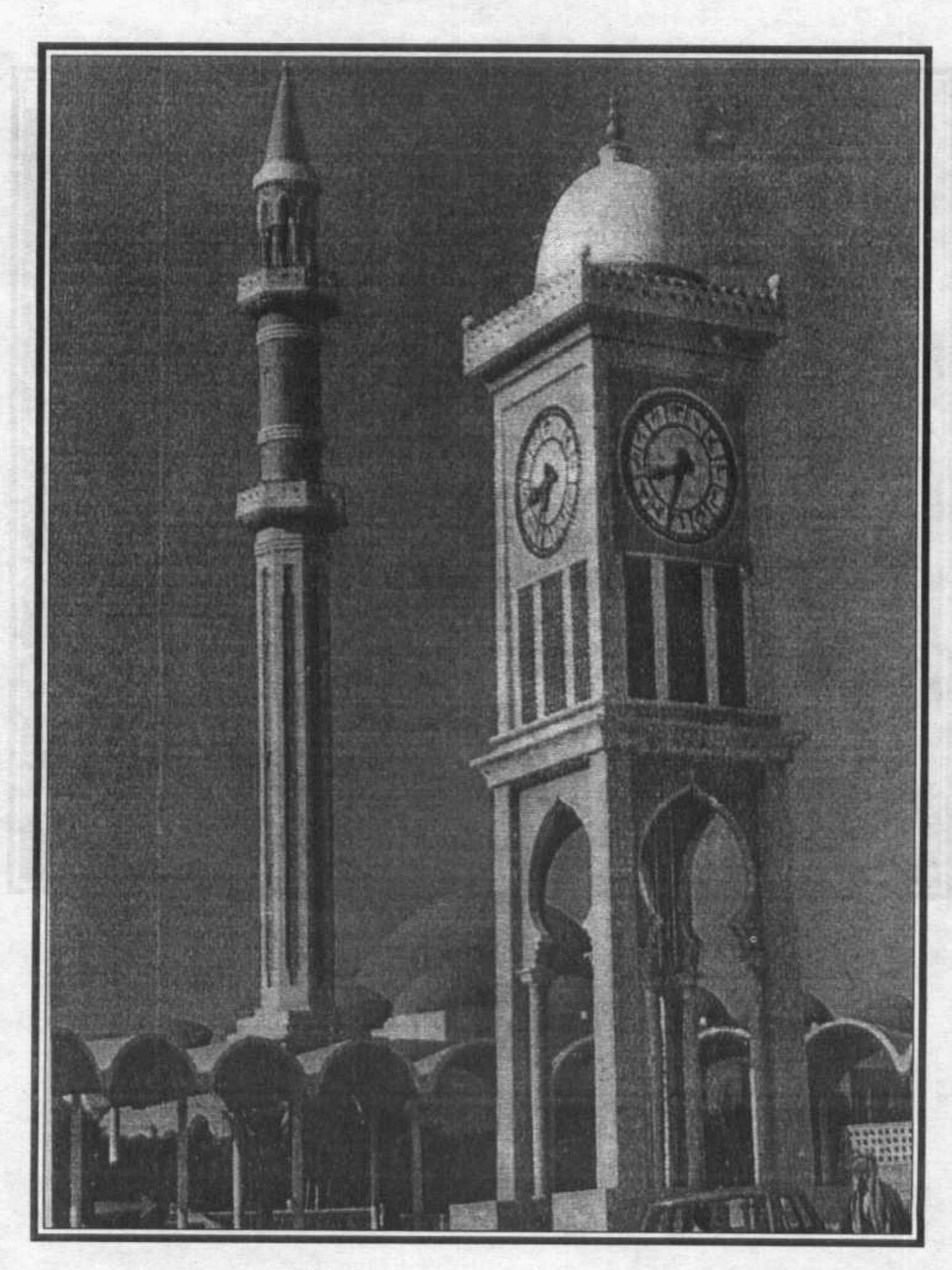
والاسطرلاب – فى الصورة – مصنوع فى قرطبة بالأندلس عام ١٢٢٢، ١٢٢٣م، صنعه «محمد بن فتوح الخميرى»، ثم نقل إلى شمال أوروبا حيث عدل إلى شكل لاتينى فى القرن السادس عشر .



البيئة الزمنية لها روح تاريخية أثارت فيما بعد المدنية الأوربية .



خط الزمن الدولي



المسجد هو ضابط إيقاع بيئتنا الزمنية

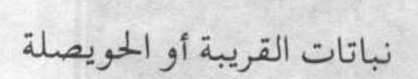


« ولولا إذا دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله »



نباتات الكراسيت

أو الدهنية



نباتات القريبة أو الحويصلة



نباتات تتغذى

على اللحوم

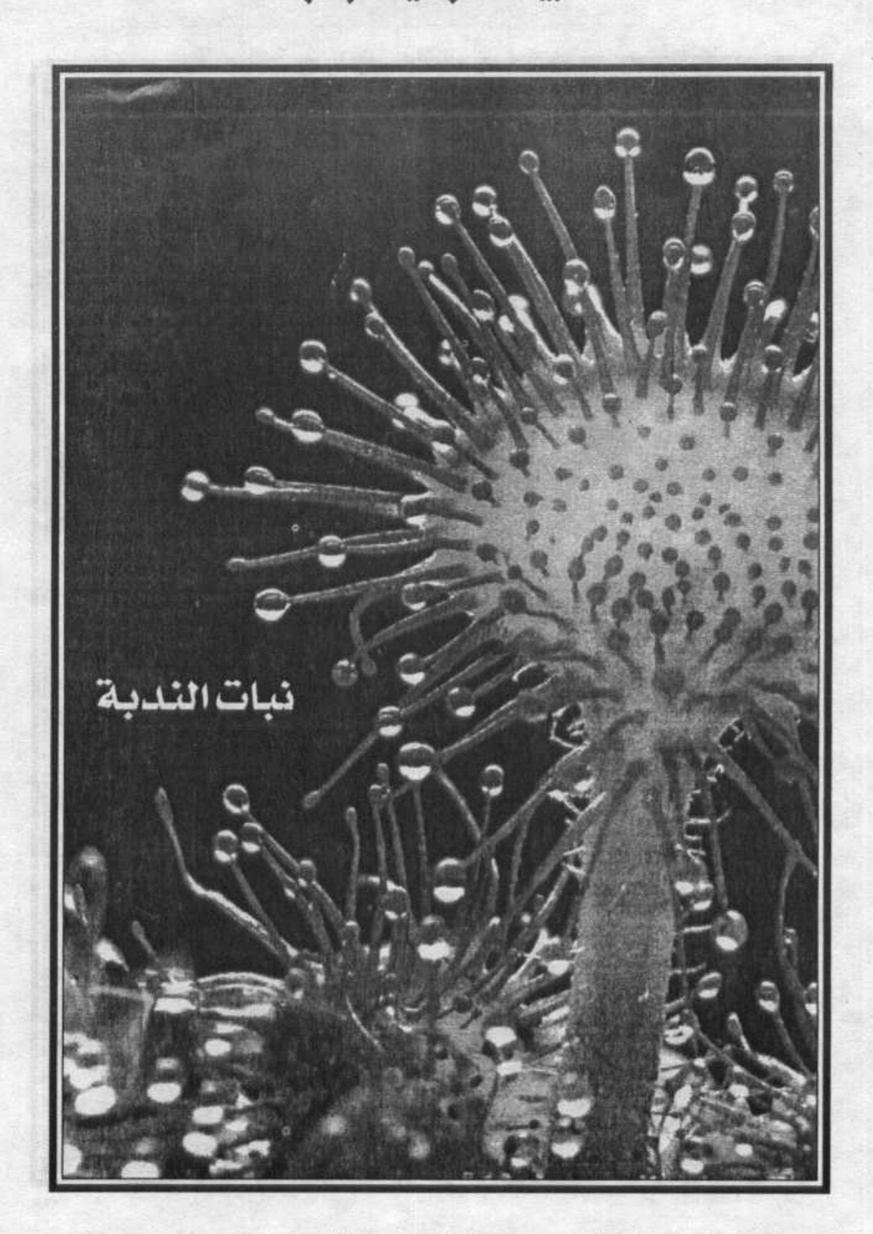


« هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسبحون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات أنفى ذلك لآية لقوم يتفكرون .

ثمار السدر البلدى بعد أن جرى تهجينه بفصيلة أخرى من السدر الصينى.

بين الدوالى ونخلنا نسب — كلاهما بالهواء يضطرب
فهما سواء والفرق بينهما — أنهما شاسع ومقترب
طلعهما دائم وأكلهما — لنا وهذا عليهما يجب

(من خلال مفاخرة بين الرطب والأعناب)



نباتات تتغذى على اللحوم

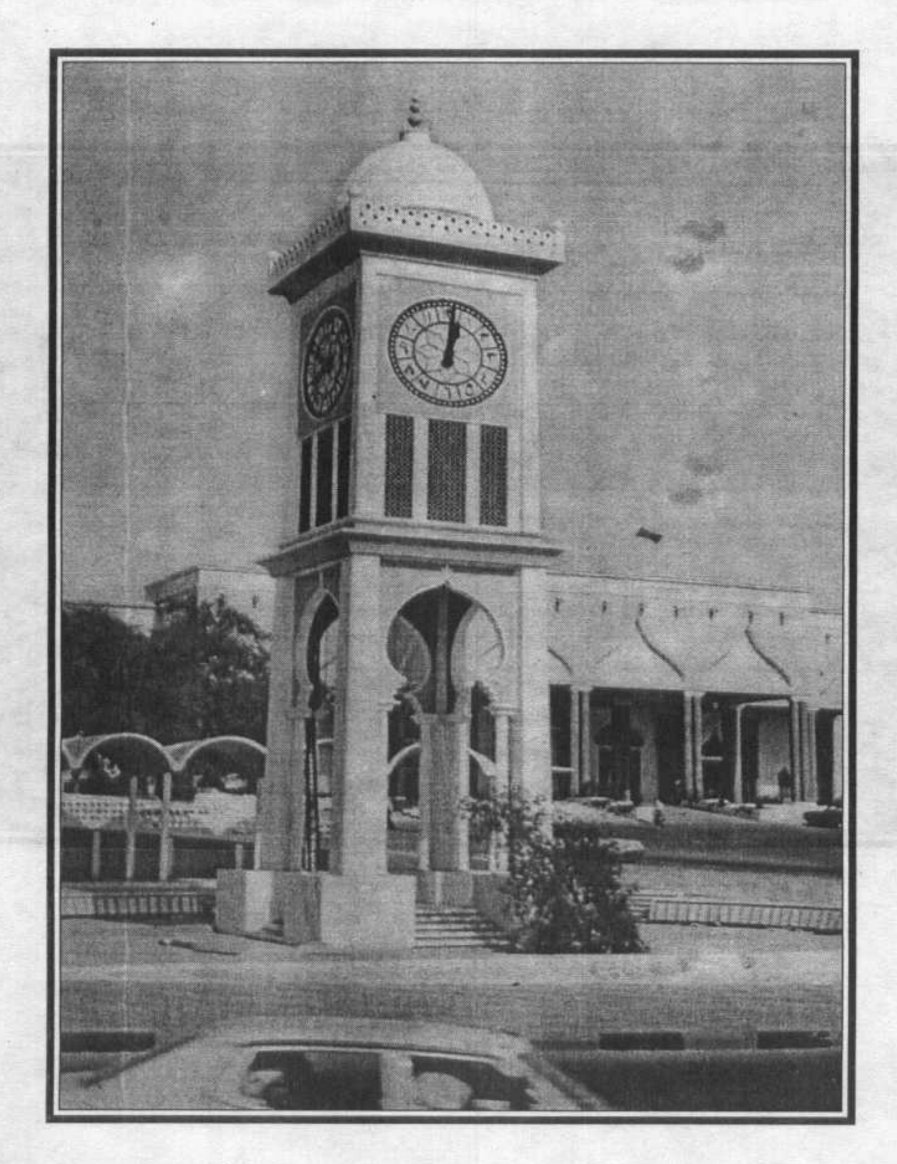


أصبحت ظاهرة شبه منتشرة فى كثير من بلاد العالم ؟!!

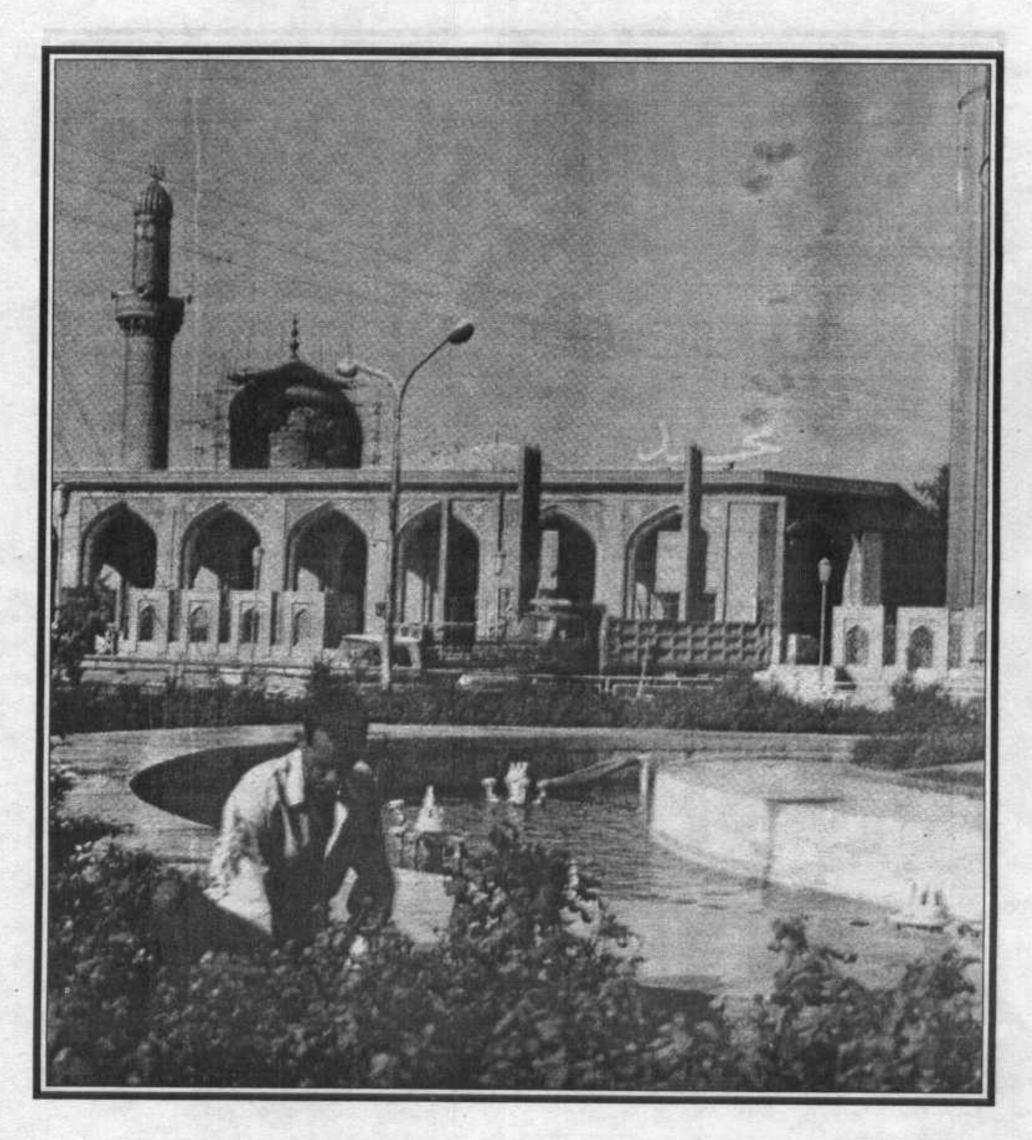


ساعة الزهور – الأسكندرية

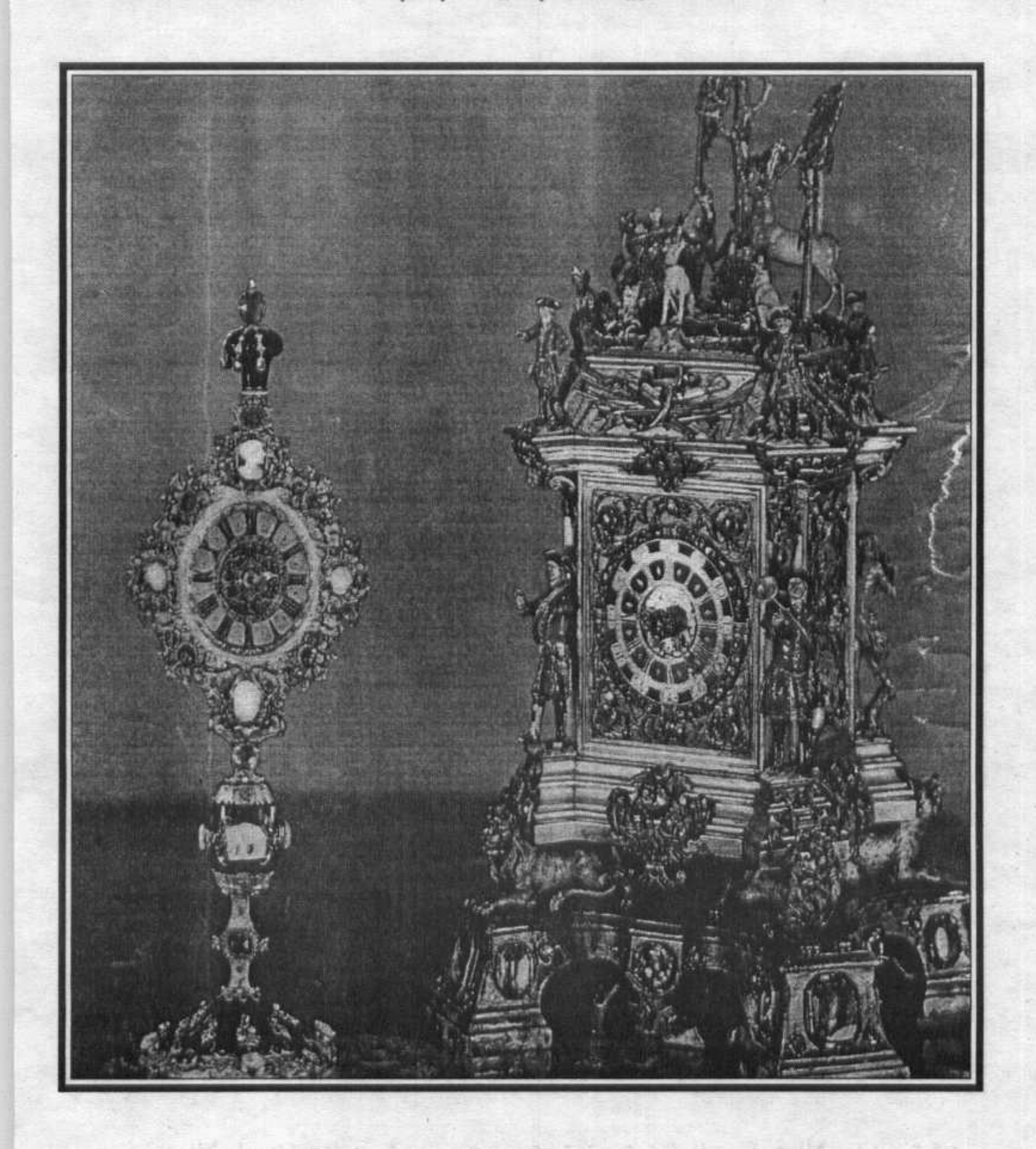
دقات قلب المرء قاتله له .. إن الحياه دقائق وثوانى



« إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » هكذا ترتبط البيئة الزمنية بشعائرنا الإسلامية



مسجد الإمام الأعظم وأصبحت رؤية فنية فى العمارة الإسلامية أن
تكون الساعة بجوار المسجد الجامع



ساعتان من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة والآلئ ، أواخر القرن الثامن عشر الميلادى



شهرزاد وشهريار يتسامران على شاطئ نهر دجلة فى شارع أبى نواس
مستوحاة من ألف ليلة وليلة



مرجانة والجرار صورة تشكيلية فى أحد ميادين بغداد لقصة على بابا

الفهرس